وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الإسباني وفرسان القديس يوحنا (1510-1555م)

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

امباركي خولة.

العايب مروة.

بإشراف الاستاذة:

د/ محمة عائشة.

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن قومار جلول	استاذ محاضر- أ -	جامعة غرداية	رئيسا
محمة عائشة	استاذ محاضر -ب-	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
نواصر نصيرة	استاذ مساعد -أ-	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الدراسي

2021-2022م

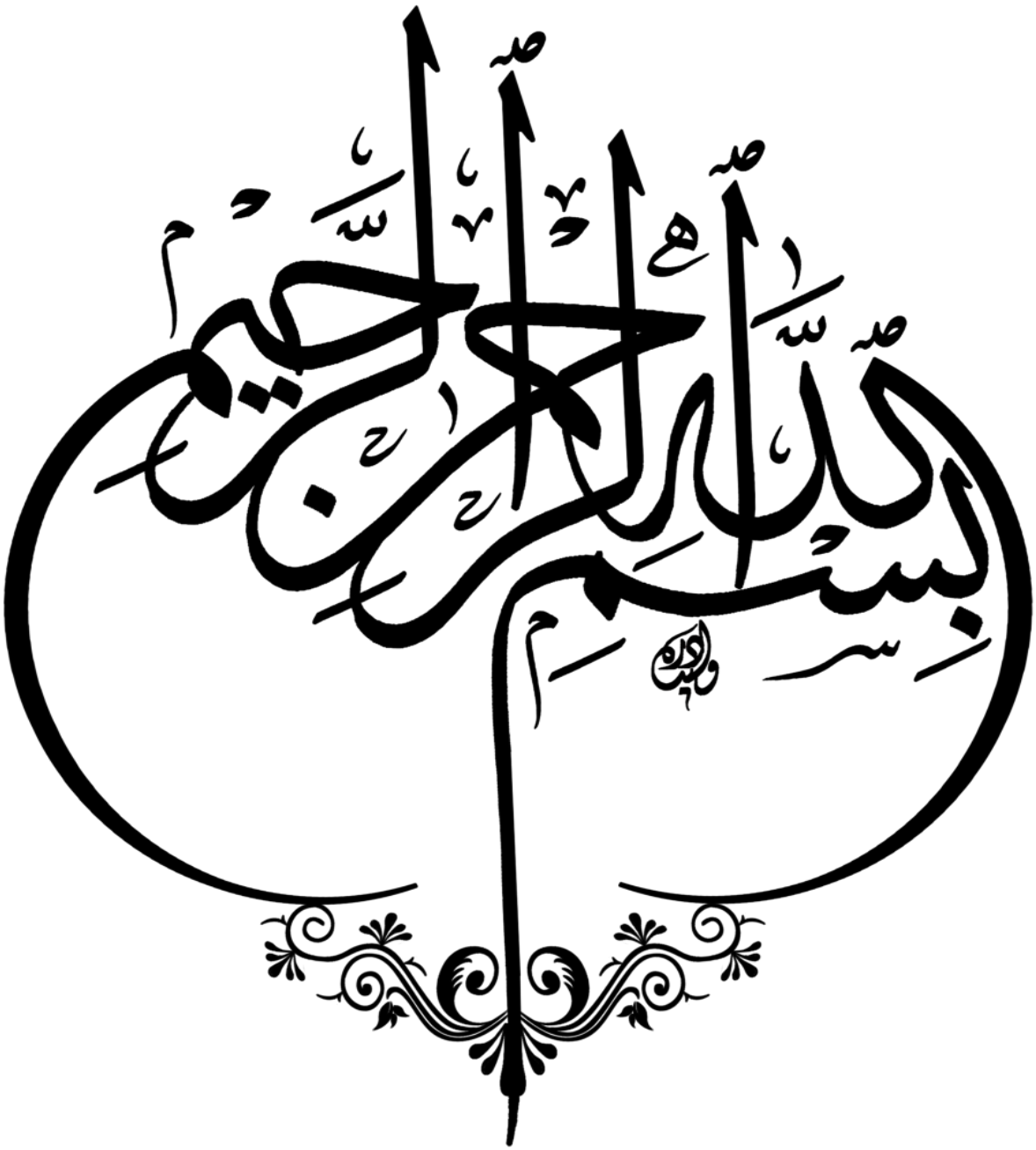
بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح.... السند والقوة والدي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى من رضاها غايتي وطموحي ..... فأعطتني الكثير ولم تنتظر الشكر...!

إلى بائعة العزم والإرادة..... صاحبة البصمة الصادقة في حياتي،

والدتي أطال الله في عمرها

إلى المؤنسات الغاليات..... اخواتي.

حورية –بدرة –ربيعة–مروة –صفاء.

الى من كان دوما في مساندتي و دعمي لبلوغ هذا النجاح ، و الذي يبتسم حين يعرف أنه المقصود

إلى الأصدقاء وكل من قدم يد العون في إنجاز هذه الأطروحة.

امباركي خولة.

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى بلسم الشفاء بالحياة ورمز الحب، إلى من صنعت بدعواتها معطفا لروحي إلى أغلى الحبايب "أمي الغالية"

الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء دون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى ضلعي الثابت، ومصدر قوتي ... "أبي الغالي"

إلى اخوتي كل باسمه «مروان، نواعم، عواطف، هاجر، الختير، سيف، زكرياء»

إلى خالاتي الحبيبات كل باسمه ...

إلى جدتايا الفضلياتان حفظهما الله ...

إلى صديقاتي اللواتي آنسن وحدتي و هانت معهن الحياة واشتركنا بأجمل اللحظات «عائشة، أحلام، صليحة، آمال، حسناء، سهير يمينة، صفية، عائشة وعائشة، خديجة، منال فوزية، نوال، وإلى رفيقة الدرب خولة»

إلى بنات الجيران كل باسمها.....

العايب مروة.

شكر وتقدير

الشكر والحمد لله الذي وفقنا إلى نور العلم وبصيرته وأتم علينا النعمة في إنجاز هذا البحث رغم الصعاب التي واجهتنا.

كما لا ننسى تحية الشكر والاحترام لكل من ساعدنا في عملنا هذا. أولا الأستاذة المشرفة "محمة عائشة"، التي رافقتنا بنصائحها وتوجيهاتها القيمة.

وشكر خاص لدكتورتنا الفاضلة" بيشي رحيمة" فسبحان من أعطاها اسمها فكانت اسما على مسمى.

ونتوجه بشكر خاص إلى اساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بأي معلومة تفيدنا، وإلى كل عمال المكتبات الذين مدوا يد العون لنا

شكرا لكل من أعرض على مساعدتنا وكان بمقدوره وأبى... نشكره لأنه زاد من إصرارنا ....

شكرا لكل من علمنا حرفا وكان لنا خير معلم وخير مرشد .....

وفي الأخير لا ننسى عائلتينا اللتان وقفتا معنا ووفرتا لنا الأجواء الملائمة لإنجاز هذا العمل.

المختصرات

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
هـ	هجري
م	ميلادي
ع	العدد
ص	الصفحة .
ج	جزء
ط	الطبعة.
تعر	تعريب .
تص	تصحيح.
تع	تعليق.
د.ت.ط	دون تاريخ طبع.
تح	تحقيق.
م	مجلد.
تق	تقديم.
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
ق	القرن.
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية.
م.ش.ج	مؤسسة شباب الجامعة.

مقـــدمـــة

المقدمة:

ارتبطت الملامح السياسية في طرابلس الغرب خلال القرن الخامس عشر ومطلع السادس عشر ميلادي بأهميتها الجغرافية والاستراتيجية ؛التي جعلتها عرضة لاحتلال؛ فقد تحولت منذ انفصالها عن السلطة الحفصية بتونس إلى أقاليم :إقليم طرابلس وإقليم برقة وفزان، وإمارات يسيرها الأعيان وشيوخ القبائل، واستمرت الأوضاع على حالها إلى مطلع القرن السادس عشر بتجدد الحروب الصليبية على الإسلام و المسلمين؛ حيث استغلت إسبانيا الصراعات والانقسامات في دويلات المغرب الحفصية والزيانة والمرينية. فبعد احتلالهم لسبتة ومليلة والمرسى الكبير ووهران وبجاية وتونس ،انصب اهتمامهم على طرابلس لموقعها الرابط بين شرق وغرب المتوسط من جهة ،وقربها من الدويلات الإيطالية من جهة أخرى .وقد تم احتلالها مدة عشرين سنة دامت منذ 1510م إلى غاية 1530م من طرف الإسبان بعد حملة قادها بيدرو نافارو. لكن الدولة العثمانية تدخلت بأسطولها ووجهت ضربات عديدة لإسبان بطرابلس الأمر الذي اضطرهم إلى التنازل عنها لفرسان القديس يوحنا، أو فرسان مالطا بعد أن طردهم السلطان العثماني سليمان القانوني من جزيرة رودس سنة 1530م والذين مكثوا بها إلى غاية سنة 1551م، عندما حررها العثمانيون من بين أيديهم.

وانطلاق مما سبق سنقوم بدراسة حول: طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الإسباني وفرسان القديس يوحنا 1510 إلى 1555م.

أما دواعي اختيار الموضوع:

-التعرف والتعمق أكثر في تاريخ ليبيا الحديث وكشف الحقيقة وراء الاحتلال الإسباني ومساعيه في بلدان المغرب العربي والحوض المتوسطي.

-أن اغلب الدراسات في الجزائر تكون خاصة بتاريخ الجزائر او ما جاورها، تونس والمغرب. اما الدراسات عن طرابلس الغرب قليلة جدا.

-كان الموضوع من اقتراح الأستاذة المشرفة، وقد اعجبنا نظرًا لكونه يستحق البحث.

الإطاران الزماني والمكاني الدراسة:

ينحصر موضوع الدراسة في الفترة ما بين 1510و1555م ، وهي الفترة التي دام فيها احتلال الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب ،أما الإطار المكاني فهو طرابلس الغرب مع الحديث أحيانا عن جربة والقيروان باعتبار أنهما تعرضتا لاحتلال فرسان مالطا.

إشكالية البحث:

تتمحور حول طرابلس أثناء الاحتلال الإسباني وفرسان القديس يوحنا من 1510م إلى 1555م؟ وماهي الأوضاع والأحداث التي تعاقبت على طرابلس طيلة هذه الفترة؟ وكيف كان تأثير هذه الأحداث على الوضع في طرابلس؟ وكيف تمكن العثمانيون من تحريرها؟

الخطة المتبعة في الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول، الفصل التمهيدي كتمهيد عن الموضوع فيما كان الفصل الأول بعنوان الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب، والفصل الثاني بعنوان طرابلس أثناء تواجد فرسان القديس يوحنا، أما الفصل الثالث والأخير عن الفتح العثماني لطرابلس الغرب. وقد كانت الخطة كالتالي:

-الفصل التمهيدي تناولنا فيه الأوضاع في طرابلس الغرب السياسية منها والاقتصادية وكذا الاجتماعية، والتي كان لها تأثير قوي وتعتبر من الدوافع التي أدت إلى احتلالها.

-الفصل الثاني: بعنوان الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب (1510-1530م) وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب، وتناولنا فيه سير الحملة الإسبانية على طرابلس وتجهيزاتها و أماكن تمركزهم بها، وكذا نتائج الحملة.

المبحث الثاني: أوضاع طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الإسباني، تطرقنا فيه إلى ذكر الانعكاسات التي نتجت عن الاحتلال الإسباني لطرابلس الغرب وعلى الأوضاع السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي عرفتها المنطقة فترة الاحتلال الإسباني.

-الفصل الثاني: طرابلس أثناء تواجد فرسان القديس يوحنا (1530- 1551م). وقسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول: دخول فرسان القديس يوحنا إلى طرابلس الغرب، قدمنا من خلاله تعريف لمنظمة فرسان القديس يوحنا أصلها ومنشأها وعملها، وكذا تسليم الإسبان طرابلس لفرسان القديس يوحنا ودوافع ذلك.

المبحث الثاني: أوضاع طرابلس في ظل الاحتلال فرسان القديس، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

-الفصل الثالث: الفتح العثماني لطرابلس الغرب (1551-1555م) كذلك يحوي مبحثين:

المبحث الأول: مسيرة الفتح العثماني لطرابلس الغرب، تناولنا فيه مراحل والمحاولات التي قام بها العثمانيين من اجل تحرير طرابلس من يد الفرسان.

المبحث الثاني: نتائج الفتح العثماني لطرابلس الغرب، والذي تناولنا فيه التغيرات التي جرت في المدينة جراء ضمها الدولة العثمانية.

-الخاتمة جمعت النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، تلتلها قائمة الملاحق نتمنى أن تخدم الموضوع.

المنهج المتبع في الدراسة:

استخدمنا المنهجين التاريخي والوصفي، فالمنهج التاريخي للاسترجاع الأحداث التاريخية والوصفي لوصف هذه الأحداث والوقائع ودراستها دراسة علمية وموضوعية، بالاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات علمية دقيقة لا يمكن تجاوزها مثل رسالة ماجستير للأستاذ الشافعي درويش علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، والتي استفدنا منها كثيرًا علميا ومنهجيا ، أيضا رسالة ماجستير لرحيمة بيشي العلاقات التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية(1494 -1574)،كذلك رسالة الماستر لحفايفة حنان الفتح العثماني لليبيا واثره على الصراع الصليبي الإسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. كما هناك مقالات في مجلات دورية وجامعية مثل مقال مصطفى عبيد طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين، كذلك مقال رابحة مُحَّد خيضر دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م، مقال سالم جوامع طرابلس الغرب من انهار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني ،والتي تطرقنا إليها للاستفادة من الكم الهائل للمعلومات التي احتوتها.

أهم المصادر والمراجع:

وبالحديث عن طرابلس الغرب فإنه ،لا بد من العودة إلى ابن غلبون بكتابه التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار ،والمنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب لأحمد بك النائب الأنصاري اللذان يعتبران من أهم المصادر بالرغم من صعوبة فهمها أحيانا وعدم دقة والتسلسل في الأحداث ، كذلك إيتوري روسي طرابلس الغرب تحت حكم الإسبان وفرسان

القديس يوحنا، أيضا وصف إفريقيا الحسن بن مُحَّد الوزان والذي يعد دليل عن مناطق المغرب العربي ،من المصادر المهمة للقرن السادس عشر وعلاقات بلدان المغرب العربي مع إسبانيا ،كما لا يمكن تجاوز كتاب الجزائر وأوروبا لجون وولف الذي تطرق فيه للعلاقات بين الجزائر وتونس وطرابلس مع إسبانيا .وكذا عمر مُحَّد الباروني بكتابه الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس والذي درس فترة الاحتلال الإسباني وفرسان مالطا في طرابلس دراسة مفصلة شاملة .أيضا مصطفى بازامة ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان (1510-1530م) جمع فيه الأحداث والوقائع التي جرت في تلك الفترة بتسلسل وتفصيل.

الصعوبات:

كما هو معروف انه لا يوجد عمل دون صعوبات. والعمل الجيد الذي يواجه صاحبه صعوبات، فرغم سهولة العنوان إلا أننا وجدنا صعوبة في الحوض فيه وتفصيله.

- فقد لاحظنا أثناء بحثنا عن المراجع والمصادر الخاصة بهذه الفترة أنها قليلة، وأغلب كتابات الليبيين ترتكز على العهد العثماني وفترة حكم الأسرة القرمنلية.

-وجود كتابات لكنها بلغة أجنبية مما استصعب علينا ترجمتها دون اللجوء إلى المساعدة

- إضافة إلى ضيق الوقت.

الفصل التمهيدي

أوضاع طرابلس الغرب قبل الاحتلال الإسباني

1-سياسيا.

2- اقتصاديا.

3- اجتماعيا.

الفصل التمهيدي– أوضاع طرابلس الغرب قبل الاحتلال الإسباني

امتازت طرابلس الغرب بموقع جغرافي استراتيجي؛ حيث تربط بين الضفتين الشرقية والغربية للمتوسط، بالإضافة إلى قربها من الدويلات الإيطالية وكانت إحدى المقاطعات الثلاث في البلاد إضافة إلى طبرق في الشرق وفزان في الجنوب الغربي، حيث تمثل أكبر واهم المقاطعات خاصة من حيث علاقات طرابلس مع الخارج.[1]

و هذا ما جعلها عرضة للمطامع الخارجية والأوروبية خاصة مع الأوضاع التي تعيشها المنطقة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية وحتى الاجتماعية.

1–سياسيا :

حيث كانت البلاد تعيش حالة ضعف وترد في أوضاعها السياسية خاصة مع بروز بوادر الضعف والانهيار في الدولة الحفصية وضعف حكامها ظهر انقسام وتمرد في الأقاليم التابعة لها كما هو الأمر بالنسبة لطرابلس الغرب في فترة حكم مُحَمَّد بن الحسن. فقد قام أهالي طرابلس بطرد واليهم وحاشيته من التابعين للدولة الحفصية وولوا أميرا عليهم من بينهم. لكن الأمر لم يدم طويلا بعد تجبر هذا الأخير، فالتجأوا مرة أخرى إلى أحد حاشية الأمير أبي بكر وأجبروه على تولي حكمهم وبقي الحال هكذا إلى أن احتلهم الإسبان.[2]

ويرى مارمول في هذا الشأن أن الطرابلسيين قد ثاروا، بسبب ظلم حفيد الملك زكرياء التونسي، واختاروا أحد زعماءهم ليحكمهم إلى أن طغى هو نفسه فأزاحوه، وعينوا أبا بكر عبد الله أحد الأعيان الزاهدين، والذي لبث في الحكم إلى أن وصل الكونت بيدرو نافارو سنة

1-صطفى عبيد : " **طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين (1510 –1551م)** "في مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر، ع18، ص319.

2–الحسن الوزان : **وصف إفريقيا**، تر : مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي، ط :2، بيروت، 1983م، ص 100.

إلى طرابلس على رأس الحملة الإسبانية.[1]

وقد كتب بيري ريس قريب البحار والقرصان كمال ريس، أنه بعد وفاة السلطان عثمان تولى الحكم، ابنه أبو بكر الذي قتله قريبه يحي بن مسعود واعتلى حينذاك العرش الحفصي، وقام بإرسال وزير إلى طرابلس فطردوه وانتخبوا شيخا عليهم من التجار، كان رئيسا لجماعة قرصانية، وبعد ان قتل عينوا عربيا اسمه عباس. وحين كان كمال ريس بطرابلس صحبة بيري ريس 1508م، سلمه سكان طرابلس التماسا حتى يرسل إليهم حاكما من قِبله (سنجق بك) وحين عاد بيري ريس إلى الشرق بلغته أنباء باحتلال طرابلس.

في حين رأى المؤرخ التونسي القيرواني أن قسما كبيرا من المملكة الحفصية استقل على تونس في عهد السلطان مُحَمَّد بن الحسن (1494- 1426)، كما هو الحال في طرابلس التي أعلنت استقلالها في عهد المدعو مُحَمَّد بن الكرب، الذي سلم المدينة للمسيحيين. [2]

كما يجدر بنا ذكر الخلاف الذي وقع بين أحمد الحفصي ووالده الناصر سنة 1510م،_سنة الاحتلال الإسباني لطرابلس _والذي استنجد بالإسبان ضد أبيه.[3]

2-اقتصاديا :

امتازت طرابلس الغرب بنصيب وافر من الثروة ورفاهية العيش. [4]وشهدت ازدهارا في الأوضاع الاقتصادية وغنى بالثروات الطبيعية والمقومات الاقتصادية.

أ-الزراعة:

تحوي طرابلس الغرب أشجار النخيل والزيتون وأنواع مختلفة، تمتاز بإنتاج وافر من المحاصيل

1-إتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911**م،تر : خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب ،الإسكندرية ،1991، ص 149.

2-نفسه، ص، ص 149،151.

3-مُحَمَّد بن خليل بن غلبون الطرابلسي: **التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار**، تص وتع: الطاهر أحمد الزاوي، دار المدارس الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، ص136.

4-نفسه، ص 136.

خاصة تاورغا شرق مصراته. في حين أن معظم الأراضي الجنوبية صحراء خالية على عكس الشمال ذي الأراضي الخصبة ذات الإنتاج المتعددة ثروة حيوانية وفلاحية (حبوب وتمور والزيت والفواكه ولوز وعنب والفول السوداني وخضروات، ما يحقق اكتفاء ذاتي في البلاد.[1] وقد قال عنها التجاني في رحلته:(معتدلة الهواء والجو والنسيم، ربيعها وخريفها ومشتاها، ومصيفها على قدر من الاعتدال ووسط الحال، والسور محيط بها، ..... محدقة ببساتين ذات بهجة و أجنة نظرة كثيرة الفواكه والنخيل والزيتون وفيها شجر الليمون السكري البديع والرمان التاجوري الياقوتي، الذي لا نظير له والبطيخ الأخضر الكبير الحجم ....).[2]

ويصفها العياشي في رحلته: بأنها مدينة مساحتها صغيرة، خيراتها كثيرة ونكساتها للعدو شهيرة.[3]

وخصها البكري في كتابه المسالك والممالك:" مدينة طرابلس كثيرة الثمار والخيرات، لها ببساتين جليلة إلى شرقها ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرتفع منها الملح الكثير. وداخل مدينتها بئر يعرف ببئر أبي الكنود، يعيرون به، ويحمق من يشرب منه".[4]

ب–التجارة:

يتعاطى سكان طرابلس التجارة بكثرة لان المدينة قريبة من الجزائر وتونس وكذا مالطا وصقلية، وكانت سفن البنادقة ترسو بها وتقوم بالتجارة مع الطرابلسيين، وحتى الوافدين إليها كل سنة.[1]

1- حنان حفايفة: **الفتح العثماني لليبيا 1551م وأثره على الصراع الصليبي الإسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019_2020م، ص13.

2-النائب الأنصاري: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا، ط2، ص ص9 ،10.

3-العياشي: **الرحلة العياشية (1661–1663م)**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ط1، الإمارات ،2006، م1، ص 135.

4-خليفة محمد التليسي: **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب**، الجماهيرية الليبية، ط3، 1997، ص28.

كانت مركزا بحريا هاما ونشطا كما ذكر ابن حوقل في كتابها وصف الأرض :(تحط بها المراكب ليلا نهارا وترد بالتجارة على مر الأوقات والساعات صباح ومساء من بلد الروم وارض المغرب، بضروب الأمتعة والمطاعم» فقد كانت مدينة خصبة كثيرة الخيرات ذات أسواق، وتشتهر بالأكسية الصوفية.[2]

كما أن طرابلس كانت مركزا لتجارة المنسوجات أين يتم بيع الأقمشة القطنية في سوق الثلاثاء القديم بينما تباع الصوفية في سوق الثلاثاء الجديد. ويرجع تطور طرق التجارة إلى الموانئ؛ حيث تميزت عديد المناطق السكانية منذ القدم بكونها مراكز مهمة لتجارة القوافل. [3]

3-اجتماعيا :

جمع أهل طرابلس أزكى الأوصاف وجميل الاتصاف وسماحة الخلق والكرم المفرط؛[4] حيث اتسمت الحياة الاجتماعية في طرابلس الغرب بالطبيعة الهادئة للسكان لا تسمع ضوضاء في شوارع المدينة ولا حتى في الأسواق. لذا كان عدد الجرائم قليلا ولم تكن هناك اختلافات اجتماعية . وتميزوا بالأدب والاحترام بينهم. كما كانوا محبين للنظام ومطيعين للقانون، لا وجود للفوارق الاجتماعية بينهم ولا الألقاب والرسميات. كما نجد النظام القبلي لايزال فيها ولو بنسبة قليلة، والذي تلاشى مع وفرة المياه واستقرار وثبوت في الزراعة وتطور التجارة في الساحل.

وانقسم سكان طرابلس الغرب حسب طرق معيشتهم إلى سكان المدن ويمثلون الأغلبية، يليهم سكان الريف المستقرون بعدها أشباه الرحل ثم الرحل. والمجتمع الليبي محافظ خاصة

1-الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 98.

2-خليفة التليسي: المرجع السابق، ص 26.

3- حنان حفايفة: المرجع السابق، ص 15.

4-العياشي: المصدر السابق، ص 135.

بالنسبة للمرأة فلا تخرج إلا للضرورة وترتدي حجاب ساترا، ولا تشارك في أي نشاط سوآءا في الحياة العامة أو حتى المهنية والتجارية.[1]

وقد أدى الاستقرار والأمن الداخلي والخارجي الذي شهدته المنطقة بالسكان إلى التراجع عن حماية المدينة وتوفير العتاد والسلاح لتصدي لأي تدخلات أو تطفلات خارجية .وقد أورد العياشي قصة الدلاعة _التي تبدو قريبة إلى الخرافة_ ورددها عدة مؤرخين أمثال ابن غلبون والنائب وغيرهم .....،فحين نزل التجار إلى البر لشراء البضائع و استضافهم احد السكان في بيته واكرمهم بمختلف الأطعمة، من بينها دلاعة ولم يحدث سكينا لتقطيعها فذهب إلى السوق واشتراها ؛الأمر الذي استغربه التجار رغم غنى المدينة وخيراتها إلا أنها تفتقر السلاح ما يمكن من الاستلاء عليها بسهولة ،وقد نقلو الخبر إلى ملكهم الذي أرسل الأسطول الاستلاء عليها[2].

1-راسم راشدي: **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر**، ط1، 1953م، طرابلس، ليبيا، ص-ص 196-197.

2-إتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا**، تر: خليفة مُحَّد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، 1985م، ص15.

الفصل الأول

احتلال الإسبان لطرابلس الغرب

(1510–1530م)

المبحث الأول: الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب.

1-سير الحملة.

2-نتائج الحملة.

المبحث الثاني: أوضاع طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الإسباني.

1-الأوضاع السياسية والاقتصادية.

2-الأوضاع الاجتماعية.

الفصل الأول–احتلال الإسبان لطرابلس الغرب (1510–1530م)

بعد سقوط غرناطة آخر الممالك العربية وآخر معقل للإسلام في الأندلس سنة 1429م، وزواج الملك **فرديناند** ملك اراغون والملكة **ايزابيلا** ملكة قشتالة وتوحد الإسبان، طردوا المسلمين وشنوا ما يسمى بالحروب الصليبية او حروب الاسترداد ضد الإسلام والمسلمين، لمطاردة المسلمين الفارين من الأندلس. عملوا على التوسع في بلاد المغرب والتي تعتبر طعما لمن أراد التربع على عرش المتوسط، لأغراض سياسية واقتصادية وكذلك دينية. كانت أنظار الإسبان ممتدة على حوضي المتوسط من المغرب غربا إلى الحدود الليبية المصرية شرقا. كما ورد في مراسلة بين **فرديناند** مع الدون **بيدرو نافارو** «.... أنه ينبغي علينا القيام بعدة حملات إذا أردنا السيطرة على افريقيا، وينبغي أن نحتل مدينة وهران وبجاية وطرابلس ونسكنها بالنصارى ..»[1] وسارت عدة حملات انتصر فيها الإسبان خاصة في الجزائر، أين احتل المرسى الكبير في 1505م، تلته وهران1509م، ثم بجاية في1510، بعدها توجهت الأنظار نحو طرابلس الغرب بعد الانتصارات التي حققها بيدرو نافارو ضمن المشروع الاستعماري الإسباني في ساحل بلاد المغرب العربي. جهز نافارو حملة على طرابلس في 1510م، حيث تمكن منها بسهولة نظرا لضعف المقاومة وعدم التوازن بين الطرفين. وبالرغم من قلة الإمكانيات وضعف السلاح إلا أن الطرابلسيين قاوموا وتصدو للاحتلال الإسباني مدة طويلة حتى تمكنوا من استرجاع مدينتهم.

ورغم المحاولات المستمرة للطرابلسيين للتصدي للإسبان، إلا أن هؤلاء تمكنوا من السيطرة عليها والمكوث بها من 1510م إلى غاية 1530م؛ حين سلموا المدينة لفرسان مالطا. ومن وهنا يمكننا التساؤل عن مسيرة الحملة الإسبانية في طرابلس الغرب، ونتائجها وانعكاساتها على الأوضاع في طرابلس.

1–رسالة الملك فرديناند إلى بيدرو نافارو يأمره باحتلال طرابلس، مؤرخة في ماي 1510م. ينظر: شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، تعر وتح مُحَمَّد عبدالكريم الوافي، ط3 ،1994،منشورات جامعة قازيوس بنغازي، ص74.
ينظر أيضا: Charles Feroud: **Annales Tripolitaine** ,publier avec une introduction et des notre par Augustin Bernard, librairie Tournier, Tunis , librairie Vurbert Paris 1927, page 22.

- **المبحث الأول: الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب.**

بعد تمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير في 1505م ووهران في 1509م وبجاية 1510م، وعقدهم اتفاقية مع سلطان تونس يعلم فيها تبعيته الملك الكاثوليكي، انطلق **بيدرو نافارو** [1]من بجاية متجها إلى فافيينانا لتحضير الأسطول لحملته على طرابلس الغرب. فكيف سارت الحملة؟ وماهي نتائجها؟

1–سير الحملة:

انطلق الكونت **بيدرو نافارو** من بجاية في 7جويلية 1510م على راس ثمانية الاف (8000) رجل إلى **فافيينانا Favignana**؛ في انتظار السفن القادمة إليه من نابولي وصقلية للمشاركة في الهجوم على طرابلس، وبإشراف وتوجيه من نائب ملك صقلية، وتم تنفيذها بمشاركة جنود ايطاليين خاصة من صقلية.[2]

غادر الأسطول **فافيينانا** في15جويلية1510م، حيث توقف في **جوزو (Gozo)** بمالطا، اين انظم إليه بعض المالطيين باعتبارهم مرشدين لمعرفتهم بطرابلس وكافة سواحل بلاد المغرب. وتولى مهمة الإرشاد البحري المالطي **جوليانو أبيلا**.[3]بمساعدة ضابط بندقي برتبة كولونيل اسمه **جيرولامو فيانيلو Girolamo Vianello**هو ايضا يعرف مدينة طرابلس معرفة جيدة عن طريق تجارته السابقة معها.[4]

تكونت الحملة من ستين سفينة وغليوطتين، وعدد من المراكب ذات الشراعين وخمسين مركب من ذات الأشرعة الثلاثية. وانظمت إليها من مالطا خمس سفن مالطية مسلحة تسليحا جيدا. وحين غادرت الحملة مالطا في جويلية باتجاه مدينة طرابلس كانت مكونة من مائة وعشرين (120) سفينة بحرية بين صغيرة و كبيرة وعلى ظهرها خمسة عشر الف (15000)

1–بيدرو نافارو: قائد عسكري إسباني، قام بعدة حملات عسكرية على ساحل المتوسط، من بينها حملة وهران في 1509م، وأخرى على بجاية وطرابلس في 1510م ؛حيث تمكن من احتلالهما، عزل بعد فشله وخيبته في احتلال تونس والجزائر، وغادر بجاية نهائيا في جوان 1510م. ينظر: أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، دار البعث ،قسنطينة ،الجزائر، د س، ص145.

2–إتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان ...، المرجع السابق، ص18.

3–نفسه.

4–عمر الباروني: **الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952م، ص31.

جندي إسباني وثلاثة الاف جندي إيطالي(3000) وعدد من المغامرين[1]. وصل الأسطول الإسباني إلى المدينة يوم 25اوت1510م، وباشر بضرب سواحلها، وأنزل مدفعيته على الشاطئ جنوب شرقي المدينة في منطقة سيدي الشعاب ونتيجة للقصف الشديد تمكن الإسبان من اختراق السور، وفتح أحد الأبواب خلال الساعات الأولى من النهار. وقبل انقضاء اليوم كان الإسبان قد أتموا احتلال القلعة وما جاورها من مناطق رئيسية في المدينة.[2]

ورغم قلة ما كان للمدينة من الجنود وآلة الحرب إلا أنها قاومت مقاومة عنيفة. واستخدم أهل طرابلس النار والحجارة. واستشهد منهم خمسة آلاف (5000) ووقع في الأسر ستة آلاف (6000) آخرين،[3] بيع منهم ألف واربع مائة (1400) بالمزاد العلني في باليرمو بأثمان تراوحت بين 3و5 دوكات. وأسر شيخ المدينة عبدالله شرف رفقة زوجته وأبنائه ونفوا إلى ميسينا Messinaواضطر من بقي من السكان الى الاستسلام. وهرب منهم اكثر من ستة آلاف (6000) إلى مناطق مجاورة مثل زنزور وغريان.[4] وفي المقابل قاوم المهاجمون حيث تمكنوا من قتل عدد من الإسبان في حدود ثلاث مائة (300)رجل بينهم كولونيل واميرال الأسطول واحد النبلاء .[5] وصادف دخول القوات الإسبانية الى طرابلس مناسبة مقدسة لديهم ألا وهي يوم القديس جاك الرسول الذي يتوافق و25جويلية 1510م.[6]

وقد اختلفت الروايات للواقعة؛ حيث نجد أن اغلب المصادر العربية إن لم نقل جلها أرجعت السبب الأساسي وراء الاحتلال الإسباني إلى الوضع الاقتصادي والثراء الذي شهدته مدينة طرابلس. كما ذكر ابن غلبون في قصة اللؤلؤة والدلاعة والتي رددها العديد أمثال العياشي في

1-إتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، المرجع السابق، ص180.

2-محمود علي عامر، ومُحَمَّد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى–ليبية)**، ج 2، منشورات جامعة دمشق،1999–2000م، ص 149.

3-الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص101. ينظر أيضا: أحمد بن حسين النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص38.

4-نفسه.

5-عمر الباروني: المرجع السابق، ص، ص39،41.

6-خليفة التليسي: المرجع السابق، ص67.

رحلته والنائب الأنصاري. وأن الطرابلسيين أهملوا جانب التسليح والاستعداد للتدخلات الأجنبية لما شهدته البلاد من أمن واستقرار. كما قال الأنصاري «..... أهل طرابلس في أرغد عيش وأهناه، واستأثروا مهاد الدعة واستطابوا خفض العيش، وطال نومهم في ظل الغرف والسلم فاستوت الحامية والرعية، وتشابه الجندي والحضري .....».[1]

كما أن تمكن الإسبان من الاستلاء على المدينة في يوم واحد وبسهولة عائد إلى ضعف الحامية وعدم توفر السلاح ولا خبرة في الحروب والمواجهات، كما أنها كانت مقاومة ضعيفة حسب ما ذكره ابن غلبون، ذلك أن أخبار الحملة تسربت إلى طرابلس قبل تحركها فأخذ الناس في الهجرة إلى غريان وتاجوراء ومسلاتة، وأخذوا كل أموالهم وما أمكن من متاعهم، ولم يبق في المدينة إلا المحاربون وشيخ المدينة وأهله [2]. إضافة إلى ضعف الحامية واهتمام الناس بتنمية المال ومتع الحياة، دون الاهتمام بالجيش وتحصين القلاع .وانهم لا يملكون من السلاح ما يكفي لمجابهة العدو .[3]

في حين أرجع الحسن الوزان السبب وراء تمكن الإسبان من السيطرة على طرابلس إلى القوة سواءً قوة الحملة أو السلاح وقال في ذلك «....وصل الأسطول بغتة أمام طرابلس مساءً .وفي الغد أُخذت المدينة واسر جميع أهلها .....»[4] مما يدل على أن المقاومة لم تكن متساوية إن لم نقل منعدمة لدى الطرف الآخر .ونجد أيضا حصيلة القتلى، التي ذكرها الوزان خير دليل على أن دفاع المدينة ضعيف .

2– نتائج الحملة:

نجم عن الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب نتائج متعددة سواءً على الجانب الطرابلسي وحتى على الجانب الإسباني. ومن بين هذه النتائج:

_ تخريب المدينة على إثر الاحتلال.[5]

1–النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص184–185. وذكرها أيضا العياشي في رحلته ص143.

2–ابن غلبون: المصدر السابق، ص137.

3–الطاهر أحمد الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المسار الإسلامي، ط4، 2004، بيروت، ص279.

4–الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص101.

1–الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: المصدر نفسه.

_ تمكن الإسبان من السيطرة على طرابلس وموانئها، وجعلوا منها قاعدة تسهل عليهم التحرك على ضفتي المتوسط، و مواجهة أي محاولات خارجية للاسترجاع المدينة .

_ استمرار الإسبان في حكم المدينة قرابة عشرين سنة، وخلال ذلك قاموا ببعض التحصينات بالرغم من خلوها من السكان ،مثل إحاطة المدينة بسور للتصدي للهجمات الخارجية .[1]

_ كثرة الخسائر البشرية خاصة في الجانب الطرابلسي، حيث بلغ عدد القتلى خمسة آلاف (5000) والأسرى ستة آلاف (6000) [2]،في حين أنه قتل من الإسبان حوالي ثلاث مائة (300)رجل .[3]

_ تجهز الإسبان لحملة ضد مدينة جربة. وجوبهت بمقاومة عنيفة من أهلها، ورغم وصول الإمدادات الإسبانية، لكن الحملة فشلت.[4]

_ ركود النشاط التجاري في ميناء طرابلس الغرب بسبب الضرائب الباهظة التي فرضت على السفن التجارية.[5]

_ احتلال طرابلس بالنسبة للإسبان، حصار للمملكة الحفصية والتضييق عليها [6]، للتقدم نحو الشمال الواقع بين مسار الصراع القوي.[7]

_ تحرك الإسبان لمواصلة احتلال الموانئ المغربية.[8]

_ إقامة مظاهرة كبيرة في بولونيا بدعوة من فرانشيسكو اليدوسي Francesco Alidosi المسؤول البابوي للبلاط احتفالا باحتلال طرابلس وهي أرض عامرة بالسكان.[9]

2-شوقي عطاالله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية،ط1، 1977،ص129.

3-الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق،ص101.

4-عمر الباروني، المرجع السابق،ص38.

5-محمود علي عامر، ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص38.

6-رابحة محمد خيضر:" **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م**"،في مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية، م6، ع2،كلية الآداب جامعة الموصل ،2007م، ص110.

7-رحيمة بيشي: **العلاقات التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية (1494 –1574)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث، بإشراف د/ابراهيم سعيود، المركز الجامعي غرداية ،2011-2012م، ص54.

8-أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص143.

1-إتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي: المرجع السابق، ص176.

2-نفسه، ص-ص 176-175.

_ أثار نبأ سقوط طرابلس بهجة في أوروبا، وشجع على الانطلاق في حملات مشابهة نحو بلاد المغرب .كما هو حال إيطاليا الجنوبية وصقلية ومالطة، حيث أقيم وسام تذكاري في صقلية .[1]

المبحث الثاني: وضاع طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الإسباني.

شهدت طرابلس الغرب تغيرات في أوضاعها بعد دخول المغتصب الإسباني لأراضيها. تمثلت هذه الأوضاع في:

1–الأوضاع السياسية والاقتصادية:

3–نفسه.

– تحسنت الأوضاع طرابلس أواخر سنة 1511م حسب ما ورد في رسائل قنصل البندقية إلى باليرمو. وأخذ الإسبان حذرهم من خطر هجوم الأهالي والأتراك في سواحل بلاد المغرب.

–كما قام العرب بعدة محاولات لاسترجاع طرابلس أحدها في صيف 1510م وتكررت في فبراير 1511م، لكنها فشلت أمام قوة ''دييجو دي فيرا ''المقدرة بخمسة آلاف (5000) رجل، مع ذلك ألحقت خسائر فادحة بالمسيحيين إثر قذيفة ألقي بها في السور أصابت المهاجمين.[1]

– وذكر الحسن الوزان أثناء زيارته للمدينة، أن المغتصبين الإسبانيين حصنوا القصر بسور ومدفعية، وأن أميرها بعد إطلاق سراحه بأمر من **الإمبراطور شارلكان**، اخذ يعمر المدينة وذلك سنة 1518.[2]

– ولضمان بقاء المدينة تحت إمرة المسيحيين، ألحقها الملك بمملكة صقلية وارتبطت المدينة مباشرة بحكومة نائب ملك صقلية. وعاد **ديجو دي فيرا** بعد إزاحته إلى إسبانيا، وعين بداله **دون جيم دي ريجوسن**.[3] وقد اقتصر حكم الإسبان على مدينة طرابلس أما باقي مدن البلاد فكانت تحت حكم الزعماء والمشايخ.[4]

–اطلاق سراح شيخ المدينة المأسور، قد ساهم في تهدئة الأوضاع السياسية في المدينة بعد أن استخدم نفوذه.[5]

أما على الصعيد الاقتصادي فإن نهب الإسبان للمدينة أدى إلى هجرة تجارها وتحولت الأهمية التجارية لمينائي مصراتة وتاجوراء [6].كما تدهور النشاط التجاري، وركدت الحركات الاقتصادية نتيجة احتكار الإسبان لسوق طرابلس، وفرضهم لرسوم جمركية كبيرة على الموردين الأوروبيين بلغت 50% إضافة إلى رسوم محلية أخرى. وفي نفس الوقت اعفوا التجار الإسبان من أي رسوم في ميناء طرابلس. و كان لهذا الأمر انعكاس كبير على الطرابلسيين وكذا

1–اتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المرجع السابق، ص35.

2–الحسن بن محمّد الوزان الفاسي: المصدر السابق،ص101.

3–محمود علي عامر، ومحمّد خير فارس، المرجع السابق، ص152.

4–راسم راشدي ، المرجع السابق، ص 88.

5–إتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المرجع السابق،ص38.

6–نفسه، ص152.

البندقيين مما اضطرهم إلى مخاطبة شارلكان موضحين له الصعوبات التي تلقوها جراء هذه العراقيل.[1]

ازدهرت التجارة في ميناء مصراتة بعد تضييق الإسبان الخناق على طرابلس، واصبح منفذا لتجار البندقية والسودان لممارسة تجارتهم .

ونتيجة لما سبق تراجع دخل الحكومة وعجزت عن تغطية التكاليف وإدارة شؤون البلاد وتوفير احتياجاتها.[2]

2–الأوضاع الاجتماعية:

عم الخراب والدمار في المدينة خاصة بعد محاولة الإسبان إقامة أسوار على أنقاض الأسوار القديمة ومنازل الأهالي، مما أدى إلى تشويه معالم المدينة وأصبحت على عكس ما وصفها به **بانستينودي نونسيس.**[3] هاجر أهالي مدينة طرابلس إلى تاجوراء فتضاعف عدد سكانها[4] فوصفها الوزان بأنها كثيرة النخيل والبساتين .[5]

كما سعى نائب ملك صقلية من اجل ضمان ملكه بطرابلس إلى تعميرها بالمسيحيين، لذا قدم امتيازات لكل من يرغب في التنقل إليها بمنحهم منازل و أراضٍ وإعفائهم من الضرائب ومسح جرائمهم.[6]

وبعد اطلاق سراح الشيخ عبد الله ورجوعه من الأسر، رجعت معه حوالي خمسمائة عائلة إلى طرابلس، وبالتالي أخذت الأوضاع الاجتماعية في المدينة بالتحسن يوما بعد يوم .[7]

كما أن الوضع الصحي المتدهور إثر انتشار الطاعون سنة 1525م، أدى إلى الفتك بعدد من الإسبان وكذا الأهالي.[8]

1–إتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المرجع نفسه.

2–عمر مُحَمَّد الباروني، المرجع السابق، ص 64،65.

3–نفسه،ص–ص 64،65.

4–محمود علي عامر، و مُحَمَّد خير فارس: المرجع السابق، ص150.

5–شوقي عطاالله: المرجع السابق،ص128.

6–إتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا، المرجع السابق،ص37.

7–نفسه، ص67.

1–جمال هاشم أحمد ذويب:" **تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب**"، المؤتمر الدولي الاول حول الدراسات العربية، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، برناوي،2011م، ص358.

في إطار المشروع الاستعماري الإسباني في ساحل بلاد المغرب، جهز الإسبان حملة لاحتلال طرابلس الغرب في 1510م، بعد تمكنهم من المرسى الكبير ووهران وبجاية، بقيادة **بيدرو نافارو** مكونة من مائة وعشرون (120)سفينة وخمسة عشر (15) ألف جندي إسباني وثلاثة آلاف(3000) جندي إيطالي وعدد من المغامرين بتاريخ 25 أوت 1510م؛ حيث تمكن من دخولها قبل انتهاء اليوم . ورغم قلة الإمكانيات الحربية للطرابلسيين إلا أنهم قاوموا وتمكنوا من قتل ثلاثمائة (300)إسباني بينهم شخصيات مهمة ،في حين استشهد منهم خمسة آلاف(5000) وأسر ستة آلاف(6000)، بيع منهم الف وأربعمائة (1400) بالمزاد العلني، ونفي شيخ المدينة رفقة أبنائه وزوجته إلى ميسينا بصقلية .

امتازت فترة الاحتلال الإسباني في طرابلس بالظلم، ونهب الأموال وإبعاد الناس عن إصلاح البلاد، ومتابعة نشاطهم الزراعي أو الصناعي أو التجاري مما أدى إلى انتشار الخراب والفقر.[1]واستمرت الأوضاع في البلاد على هذا الحال طوال عشرين سنة إلى أن سلم الإسبان المدينة لفرسان مال

2–الطاهر أحمد الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، ط4، 2004م، ص289.

الفصل الثاني

طرابلس الغرب أثناء تواجد فرسان القديس يوحنا 1530م/1551م

المبحث الأول: حكم فرسان القديس يوحنا لطرابلس الغرب

1- تعريف منظمة فرسان القديس يوحنا

2- تسليم الإسبان طرابلس لفرسان القديس يوحنا

المبحث الثاني: أوضاع طرابلس الغرب في فترة احتلال فرسان القديس يوحنا

1- الأوضاع السياسية والاقتصادية

2- الأوضاع الاجتماعية والثقافية

الفصل الثاني–طرابلس الغرب أثناء تواجد فرسان القديس يوحنا 1530م/1551م

بعد احتلال الإسبان لطرابلس الغرب وبقائهم فيها مدة من الزمن بسبب الصراع العثمانيين من أجل الحصول على السيادة البحرية على البحر الأبيض المتوسط. وباعتبار موقع طرابلس الغرب مهماً للتجارة البحرية في المتوسط. هدا الصراع الذي جعل الملك الإسباني بإهداء طرابلس الغرب وتنازل عنها لفرسان القديس يوحنا سنة 237هـ/1535م وذلك من اجل تنصير أهل البلاد؛ مما دفع هؤلاء إلى طلب العون من الدولة العثمانية [1] التي كانت تبسط نفودها في عرض البحر الأبيض وفي الشرق من البلاد العربية والتي كانت تبلغ أوجها.

المبحث الأول: دخول فرسان القديس يوحنا لطرابلس الغرب

1– تعريف منظمة فرسان القديس يوحنا:

ابتدأت هذه المنظمة حياتها بالدعوة إلى الخير والتمسك بالمسيحية ومد يد العون إلى ذوي الحاجة والمعوزين. وكان لها في مدينة القدس قبل الحروب الصليبية مقراً ومأوى لمساعدة المحتاجين المسيحيين ومساعدتهم في الحج. ولما نشبت الحرب الصليبية اتخذت لها مهنة الصليب الأحمر عندنا اليوم ، واتخذوا لهم كياناً صليبياً بالشام [2] ،وتحولت هاته الهيئة إلى منظمة عسكرية ؛تعني بالأخص بمعالجة الجرحى في المعارك الحربية «مسبلين » ،وعندما انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصلبيين طردهم من القدس فاتخذوا من عكا ملجأ لهم وبقوا فيها حتى سنة 587هـ/1291م[3] آخر معقل الصلبيين في فلسطين .

بعدها لجأت هيئة فرسان القديس يوحنا إلى ليماسول في قبرص وظلت بها حتى سنة 710هـ/1310م .تم انتقلت إلى جزيرة رودس ،وكانت في أثناء ذلك مثابرة على مواصلة الحرب مع المسلمين ؛حيث كانت هيئة فرسان القديس يوحنا أشد عداء للمسلمين ،وبتشجيع وتأييد من البابوية في معظم البلاد المسيحية [4]

1–عايش غرارة، وفاتح الشين :**طرابلس الغرب وتجارتها خلال ق19م** ،مدكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث ،بإشراف أحمد بلعحال ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر ،الوادي السنة الجامعية 2017/ 2018م، ص 17

2–ابن غلبون الطرابلسي: المصدر السابق ،ص–ص 147.148

3– عمر مُحَّد الباروني : المرجع السابق ،ص 75

4–النائب الأنصاري :المرجع السابق ،ص –ص40–39

عمل الفرسان أثناء إقامتهم في رودس [1]على تحصينها قاصدين من دلك إيجاد كيان عسكري لهم أشبه ما يكون بكيان الدولة مدعومين من بابا روما، بدوءا بممارسة أعمال القرصنة البحرية ضد المسلمين وسفنهم وأصبحوا مع مرور الوقت قوة بحرية تعيق النشاط البحري العسكري العثمانيين، وتشل من حركتهم ونشاطهم في عرض البحر المتوسط مما ازعج السلطان سليمان القانوني فقرر وضع حد لهم بطردهم من جزيرة رودس وفي الفاتح من جانفي سنة 1522 أمر سلطان سليمان الأسطول البحري بالتوجه نحو الجزيرة لاحتلالها. وبعد حصار دام ستة اشهر اخضع الفرسان و استسلموا وانسحبوا من الجزيرة، وخرجوا في عرض البحر هائمين يبحثون على مقر جديد لهم . [2]

وبعد دعوة البابا كليمونت السابع لهم، خرج الفرسان نحو إيطاليا وقرر رئيس منظمة فرسان القديس يوحنا الأب فيليب أن يطلب إلى شارل الخامس منحه جزيرة مالطة وقوزو لانهم رأوا انهما منطقتين مناسبتين لغزو البلاد الإسلامية والانتقام من المسلمين وهو مايسعون له دائماً [3] .

وافق الملك الإسباني على مطلب الأب فيليب من منحهم جزيرة مالطا في البحر المتوسط ولكن بشرط توليهم مهمة الدفاع عن مدينة طرابلس وحمايتها من خلال المرسوم الذي وقع عليه الملك سنة 1530[4] جعل المرشد الأكبر لمنظمة فرسان القديس يوحنا من مالطا مركزاً لهذه المنظمة الرهبانية، ومن ثم اصبح يطلق عليهم فرسان مالطا[5].

وقد أرسل المرشد الأكبر ثمانية رجال من الفرسان إلى قوزو وطرابلس لجلب تقرير عن أحوال القلعة وميناء طرابلس ،وقد ذكر المبعوثون الثمانية أن مدينة طرابلس تقع في مكان صحي ويحيط البحر بثلثي مساحتها. أما الثلث الباقي فيحيط به سور دائري طوله ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانية وعشرون (3728) خطوة ،أن هناك مسافة من السور تبلغ حوالى مائتي(200) خطوة. أما المنازل والمنشآت كانت كلها مدمرة نتيجة ما وقع في سنة 1510م بعد الاحتلال الإسباني. وان طرابلس مزودة بالمياه وان هناك بئرا

1–رودس: هي جزيرة يونانية تقع بالقرب من الساحل الجنوبي لتركيا كانت تابعة الإمبراطورية فتحت من قبل فرسان القديس يوحنا الدين حكموا الجزيرة من عام 1310 الى عام 1523، انظر كتاب جزيرة رودس جغرافيتها وتاريخها..، من تأليف حبيب غزالة

2– محمود علي عامر: المرجع السابق، ص 154

3– أحمد الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 292

4–سالم جوامع: "**طرابلس الغرب من انهيار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني**" ،في المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ،م 4، ع01،تلمسان ،صدر في 15.01.2021 ،ص 215

5– شارل فيرو: المرجع السابق، ص 86.

يوجد بالقرب من القلعة في الجهة الشرقية، يمتلك السكان خمسة وعشرين حصانا للدفاع عن المدينة والقيام بهجمات ضد الأعداء، وللقلعة مدافع كثيرة .....وقد ترددت المنظمة في قبول العرض بإلحاق طرابلس الى سيطرتها، كما نصح المبعوثون الدين زاروا طرابلس بعدم قبول هده المهمة الثقيلة كون طرابلس في حالة فقيرة وضعيفة [1]

2– تسليم الإسبان طرابلس، لفرسان مالطا:

بعد استلام المرشد الأكبر فيلب دي فيليه، التقرير الذي استلمه من المبعوثين والذي كان غير مشجع على استلام طرابلس من الملك الإسباني شارل الخامس ،اضطر الفرسان إلى القبول بالعرض لعدم وجود مكان بديل سوى طرابلس الغرب، و وقع الملك الإسباني يوم 24 مارس 1530 م على صك التنازل عن مدينة طرابلس [2].وقد جاء في قوله «... قد وهبنا القصر والأماكن وجزائرنا في طرابلس ومالطا وقوزو إلى منظمة فرسان القديس يوحنا لإحياء هده المنظمة واستقرارها وهي هبة خالصة عن رضا منا ...» [3].

فجاء القبول بالعرض في الرد التالي «...وبما أن جلالتكم القيصرية عندما طلب منكم التنازل عن هاتين الجزيرتين طلبتم أن نقبل معها مدينة طرابلس بكل ما يتبعها فإننا قبلنا هدا رغم ضعف قوى المنظمة، رغبة في خدمة جلالتكم القيصرية، وفي الوقت نفسه نأمل أن تكونوا سندا وعوناً حيثما لا تكفي قوانا في خدمة الله للاحتفاظ بتلك الأماكن وحماية المنظمة نفسها .." [4]

شكل فرسان القديس يوحنا قوة الفرنجة[5] الرئيسية الضاربة .ومنذ عام 1530م لم تحصل أي حملة عسكرية في غرب البحر الأبيض المتوسط إلا وشاركت فيها هاته المنظمة وخلال سنوات 1530.1540 تعدى الفرسان إلى شواطئ تونس مراراً ، وفي عام 1541 بلغوا أسوار مدينة الجزائر كما أن سفنهم كانت تجوب البحر الأبيض. وقد وصل أول حاكم لهم إلى طرابلس سنة 1530م، وهو غاسباري دي سنقوما.

1– إيتوري روسي: المرجع السابق، ص–ص 52–51

2– مصطفى بازامة: **ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان 1510.1530 م**، مكتبة الفرجاني، ط03، طرابلس سنة 1965، ص 110.

3– سالم جوامع: المرجع السابق، ص 215.

4– نفسه.

5– الفرنجة: هم مجموعة من القبائل الجرمانية الغربية وتشكلت بتحالف للقبائل الجرمانية، وكانت قوة فعالة في نشر المسيحية. للمزيد ينظر ياقوت الحموي. معجم البلدان، مج1، ص 228.

أقام الفرسان حكماً صارماً هناك فطبقوا نظام الرهائن والغرامات [1]. ومن ناحية ثانية سعوا إلى إقامة علاقات ودية وتحالفات مع السلطان الحفصي مولاي حسن سلطان تونس لأنه كان يخشى التوسع العثماني على حساب ملكه لدلك فضل التحالف مع النصارى ،خضع حاكم طرابلس لفرسان القديس يوحنا بعد ما وجدوا أنفسهم محصورين بين ضغط الفرسان وحليفهم السلطان الحفصي، عدا بلدتي تاجوراء وجنزور، حاولوا المقاومة واسترجاع طرابلس من أيدي الفرسان ،حيث كان يحكمها شيوخ القبائل المستقلون ،فوجد فيهم مراد آغا [2] معاونة ضد فرسان يوحنا فيما بعد.[3]

1- نيقولاي إيفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574م**، تع يوسف عطا الله، تق مسعود ضاهر، دار الفرابي للنشر، بيروت 1988 م، ص 220.

2- مراد آغا: ولد في راقوسا بإيطاليا، سباه القراصنة الأتراك في حمالاتهم على شواطئ دالماسيا تم بيع لأحد النخاسيين فقام بتربيته وسماه مراد. انظم إلى الجيش و التحق بإبراهيم باشا و اشتهر بالبسالة ومُنح لقب الآغا، ثم انظم إلى خير دين وعينه على تاجوراء. ينظر الباروني: المرجع السابق، ص، ص 108،110.

3-رابحة خضير: المرجع السابق، ص 112.

المبحث الثاني– أوضاع طرابلس الغرب في فترة احتلال الفرسان القديس يوحنا.

1– الأوضاع السياسية والاقتصادية

أولاً: الأوضاع السياسية:

أدت هشاشة الأوضاع في طرابلس الغرب، إلى إحساس فرسان مالطا بحجم الأعباء الملقاة على عاتقهم، وأنه من الضروري إصلاح الأوضاع في القلعة فتفاقم عليهم الوضع خاصة و أن الأوضاع في مقرهم الجديد، مالطا ماتزال مضطربة وعليهم إصلاحها. مما جعل من اختيار حاكم طرابلس أمرا صعبا وحرجا، فلابد أن يكون الحاكم من الشخصيات الهامة، التي تمتاز بالشجاعة و الحزم من أمثال فرا أورليو بوتجيلا، وهو قائد جرئ، الذي دامت فترت حكمه من 1546م إلى 1549، و جيوفاني لافاليتي الذي كان صارما عند تلقيه زمام الأمور إلى جانب كونه فارسا. فشغل منصب أمين عام للخزانة واهتم بإدارة الشؤون المالية[1]. وفي عهد الحاكم سكلنج تم تدعيم الأوضاع الدفاعية والعسكرية في القلعة وتحسينها[2].

وبمساعدة ملك صقلية جيوفاني دي فيجا، أرسلت المنظمة مراكبا ومجموعة من الفرسان لاحتلال المهدية في 10سبتمبر 1550م. وفي أواخر أفريل من سنة الموالية، تم تعيين الماريشال **جاسباري دي فلليس** خلفا ل**بيترو نونيز** دي هريرا، وقد جدد له الفرسان والتوصيات والتوجيهات التي اعتادوا تقديمها إلى كل من تولى الحكم مُلحين بضرورة الالتزام بالنظام والعادات الحسنة وحماية القلعة وحراستها هي والمدينة والحصن [3].

ومن المعروف أن منظمة فرسان القديس يوحنا كانت تحت إمرة الإمبراطورية الإسبانية وعليه كانت سياسة شارل الخامس في شمال إفريقيا تتمثل في الاستيلاء على السواحل مع ترك المناطق الداخلية للعناية بنفسها تحت حكام الحلفاء أو التابعين للمنظمة الرهبانية وعند تعيين الحكام كان يهدف إلى أن يكونوا ودودين قدر الإمكان مع الزعماء المحليين في جنزور والماية والزويجة. ولكن تاجوراء كانت شرق طرابلس معادية للمنظمة وفر إليها بعض من السكان المقاومين للاحتلال [4] .

1– إيتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان...، المرجع السابق ،ص59.

2– نفسه ص 62.

3– نفسه ص70.

4- Andew **p** . Vella: **the order of malta and the Defence of tripoli 1530- 1551** ,pp 365-364.

وعليه يمكن القول أن الأوضاع السياسية لطرابلس الغرب أثناء حكم المنظمة كانت مضطربة. وأنه لم يكن للمنظمة الإمكانيات الكافية لتسيير شؤون مدينة طرابلس أو حتى حمايتها من الأخطار الخارجية، إلا بدعم من ملك إسبانيا، أو عن طريق التحالف مع الحفصيين ضد هجمات خير الدين ومراد آغا.

ثانيا/ الأوضاع الاقتصادية:

كان المورد الرئيسي للثروة في طرابلس التجارة. و لم تكن الزراعة مزدهرة لأنها تتوقف على الأمطار ولم تكن محل اهتمامه السكان. ثم إن المياه في طرابلس معدومة والشجر فيها مفقود إلا النخيل والزيتون في الساحل. وواقع التبادل التجاري بين الأهالي كان يجري في الأسواق. كما كانوا يملكون دكاكين صغيرة[1].

ويمكن القول أن الوضع الاقتصادي كان سيئا في هاته الفترة على حسب التقرير المفصل الذي جاء به المبعوثون لفرسان ماطا عن أوضاع طرابلس، وفي وصفهم الدقيق إلى حد ما للمدينة من حيث الإمكانيات الاقتصادية والتي لا تحمس على احتلالها من أجل ثرواتها الاقتصادية. ولذلك نستطيع أن ندرك مدى تدهور الحالة الاقتصادية.. «وللإنفاق على طرابلس وحاميتها علامة عن دخل الميناء يقدم ملك إسبانيا إلى حكومتها 12 ألف دوكيا كل سنة ....»[2].

أما دخل الحكومة بها فلا مصدر له غير ضرائب الجمرك. أما دخل الميناء فاقتصر على بعض التوريدات الضئيلة والتصديرات، وبالتالي كان دخله شيئا قليلا.

وكان الورتيلاني قد قدم مقارنة بين الإيالات الثلاث بشمال إفريقيا من حيت الإمكانيات الاقتصادية في قوله عن طرابلس«...أما طرابلس وعمالتها فقد ضاقت عل أهلها المعيشة وماهي إلا بالكد والجد والسعي الكثير....». و أضاف كوستانزيو عن طرابلس «.. طرابلس بلد فقير يتوالى فيه الجفاف وينعدم فيه الرخاء العام ...». وأكد عزيز سامح إلتر قوله « إن طرابلس الغرب بالنسبة إلى تونس والجزائر بلاد فقيرة ..»[3] وعليه ظل الوضع الاقتصادي على حاله؛ حيث كان الفرسان يستوردون موارد التموين من صقلية، والتي رفضت بعد ما طال الحال عليها على هذا المنوال من تقديم الإعانات والإمدادات الغذائية على اعتبار أن الفرسان ليسوا جزءا من صقلية، وعليهم دفع رسوم جمركية على البضائع المستوردة .وهو ما

1- رأفت غنيمي الشيخ: **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة** ،دار التنمية لنشر وتوزيع ،ط1 ،د. م. ط ،الجزائر، 1972م.

2- مُحَمَّد مصطفى بازامة: المرجع السابق، ص 108.

3- صالح بوسليم ،و علون عبد القادر: **تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب في العهد العثماني**، في مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، ع10 ،جانفي 2018م، ص332.

جعل فرسان القديس يوحنا يفكرون في الخروج من طرابلس وتركها بسبب الوضع الاقتصادي المتردي ،لولا وساطة البابا مع الإمبراطور الإسباني شارل الخامس بالموافقة لهم على السماح بالمتاجرة مع جميع الموانئ التابعة له دون فرض ضرائب عليهم. ثم قرر الحاكم الجديد **برناردينو ماشادو** التوسع والاستفادة من المناطق المجاورة لطرابلس كجنزور، الزاوية، وصبراتة، وفرض عليهم إتاوات سنوية [1].

2– الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

انتشرت في طرابلس الغرب في فترة حكم فرسان مالطا ما بين 1536و1551م الوباء والأمراض والفقر على حسب التقرير الذي دونه الوفد القادم من مالطا إلى طرابلس «إن طرابلس تتمتع بسماء صافية وهواء صحي غير معرضة للأوبئة على الرغم من وجود مصابين بها في الوقت الحاضر ..»[2].

ووصف الجنود لجو طرابلس بالصحي دلالة على أنهم كانوا موبوئين، وأنهم السبب في انتشار هذا الوباء المعدي. واكتسح المجتمع الفقر والجوع مما أدى ببعض الطرابلسيين إلى الاشتراك مع النصارى ضد إخوانهم العرب . وكان هؤلاء المساكين متعاونين مع الفرسان على الرغم من أنهم سلبوا منهم خيراتهم وذلك لكونهم متواجدين قرب الأسوار ؛فقد انتزعت منهم بساتينهم، واستحال عليهم التعامل مع المدينة وتصريف منتوجاتهم فيها بسبب القلاقل والفتن والهجوم والرد والتقهقر[3].

. ومما سبق يمكن القول أن طرابلس الغرب في فترة حكم فرسان القديس يوحنا عرفت أحداثا وصراعات؛ فكانت أوضاعها مضطربة سياسيا وفقيرة اقتصاديا ومسرحا للمقومات الإسلامية اجتماعياً وثقافيا بسبب السعي لتنصير المنطقة. ثم إنه في سنة 1551 عرفت طرابلس انتعاشا دينية بعد محاولات العثمانيين نجدة طرابلس.

---

1 رابحة خضير: المرجع السابق، ص112.

2 مصطفى بازامة: المرجع السابق، ص 105.

3 الباروني: المرجع السابق، ص 103.

الفصل الثالث

الفتح العثماني لطرابلس الغرب

(1551–1556م)

المبحث الأول:

مسيرة الفتح العثماني لطرابلس الغرب

المبحث الثاني:

نتائج الفتح العثماني لطرابلس الغرب

الفصل الثالث–الفتح العثماني لطرابلس الغرب

بعد سقوط طرابلس الغرب بأيدي الإسبان سنة 1510م، والذي استمر فيها قرابة العشرين عاما، سلط فيها أنواع الظلم والفساد والقهر ضد الطرابلسيين واستباحة أموالهم وأعراضهم، وعم الخراب والفوضى والدمار في المنطقة. وإثر هذا الظلم والتسلط استنجد السكان بالسلطان العثماني **سليمان القانوني**[1] ،الذي أرسل قوة عسكرية وولى عليهم الباشا **مراد آغا** في مدينة تاجوراء سنة 1537م، لكنه فشل في تحرير المدينة.

ومع ذيوع صيت خير الدين بربروس، الساعي إلى الدفاع عن المسلمين وحمايتهم من المسيحيين، واجه الإسبان ضربات متكررة لم يتمكنوا من التصدي لها ما دفعهم إلى التسليم والتنازل عن مدينة طرابلس لفرسان مالطا في 1530م.

وحين تولى خير الدين قيادة الأسطول العثماني سنة 1533م، سعى لتخليص طرابلس من يد الفرسان والقضاء على النفوذ الإسباني بها. وتواصلت الجهود العثمانية إلى غاية تمكنهم من دخول طرابلس والسيطرة عليها لتصبح ولاية عثمانية أخرى من ولايات المغرب العثمانية.

وسنتطرق إلى مراحل مسيرة الفتح العثماني في طرابلس الغرب، ونتعرف على نتائج الفتح العثماني لطرابلس الغرب.

المبحث الأول: مسيرة الفتح العثماني في طرابلس الغرب

ظهرت القوة العثمانية في سواحل بلاد المغرب في مطلع القرن سادس عشر بعدما حققت انتصارات عظمى في أوروبا والمشرق العربي بقي أن تبسط جناحها في المغرب العربي، مهددين بذلك سلطة الإسبان على طرابلس ،وأصبح الإخوة بربروس يساهمون مساهمة فعالة في مواجهة الإسبان في بلاد المغرب، بعد

1–السلطان سليمان القانوني : هو سليمان بن سليم الأول .ولد بطرابزون، ونشأ في محبة العلم والأدب. تولى الحكم سنة 1520م، وعمره 26 سنة واستمر حكمه مدة ستة وأربعين سنة ،وهي أطول فترة حكم في الدولة العثمانية .امتاز عهده بالعدل والقوة والنظام ،وازدهرت الحركة الأدبية والعسكرية، حتى اطلقت عليه أوروبا اسم سليمان القانوني، وكانت قراراته نهائية لا رجعة فيها .ينظر أيضا :علي الصلابي :الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص221. وينظر أيضا: مصطفى عبيد: **طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين**، ص328.

اتخاذهم من جربة قاعدة لنشاطهم في البحر الأبيض المتوسط. كما استنجد أهل بجاية بعروج لتخليصهم من الاحتلال الإسباني. ولما حرر جيجل نقل قاعدته إليها، واستطاع السيطرة على الجزائر سنة 1516.[1]

وبعد سيطرة فرسان القديس يوحنا على طرابلس التي قد أثارت كراهية السكان المسلمين الطرابلسيين؛ انتفض سكان الساحل ضد المحتلين الأجانب في عام 1531، وتمكنوا بمساعدة خير الدين بربروس من القضاء على أتباع الحفصيين في تاجوراء.[2]

وفي هذه الأثناء مات المرشد الأكبر **ليزلي إدامو** 1534م و أصبح الفرسان مهددين بعد ما دخل خير الدين بربروس تونس، والتي هي منطقة قريبة من طرابلس. وأرسلت جماعة من الفرسان إلى طرابلس لدعم حاميتها في ديسمبر سنة 1534، وجد الملك شارل الخامس نفسه مضطراً إلى أن يقود بنفسه حملة قوية على تلك القلعة المنيعة، وقد شاركت في الحملة منظمة فرسان القديس يوحنا بإرسال الرجال والسلاح، وهزم بربروس وطرد من تونس، وأعيد السلطان الحفصي **مولاي حسن** إلى العرش في جويلية سنة 1535[3].

لقد ورد عن بعض المؤرخين العرب أن وفداً من أهالي تاجوراء ،قاموا بالسفر عن طريق البحر إلى القسطنطينية بين سنتي 1530.1529 طلباً للنجدة من السلطان سليمان ومساعدتهم ،وعندما وصل الوفد إلى القسطنطينية تعجب الأتراك من مسلك الوفد فسألوهم عن المكان الذي جاءوا منه ،فأجابوا من طرابلس الغرب وانهم قدموا التماساً لمساعدتهم ، واستقبلهم السلطان وأصغى إلى مطالبهم ،مستخدما في الترجمة بينه وبينهم العلج مراد آغا الذي كان يتقن اللغة العربية. وقد أعاد السلطان الوفد إلى بلادهم رفقة مراد أغا نفسه الذي حل بطرابلس وأُعترف به زعيما على سكان غريان من سنة 1545 م إلى 1546م.

وفي سنة 1539م أغار بربروس على المياه الإيطالية واخد نائبه مراد آغا الذي ألح عليه فكرة شن حملة على طرابلس. وفي هذه السنة أيضا تولى حكم منظمة الفرسان **أوريليو بوتجيلا** مرة ثانية، وبالمقابل أخد **جيوفاني دي هوميدس** يسعى للفت انتباه الملك شارل الخامس إلى طرابلس الغرب[4]، والاهتمام بأوضاعها الدفاعية الضعيفة، والأخذ بضرورة تسوير طرابلس بأسوار منيعة حديثة وحصينة. وأن يحيطها بأبراج وخنادق حسنة .... كما أوصى **غونزاغا** بإرسال قوة لتحرير جربة وتاجوراء .ولما استولى الأتراك العثمانيون

1-حليمة النحاس، وفايزة مزاري: **ليبيا خلال العهد القرمانلي (1835.1711م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف نور الدين بلعربي، جامعة جيلالي بونعامة، مليانة الجزائر، السنة الجامعية 2016/2015م، ص12.

2-نيقولاي إيفانوف: المرجع السابق، ص221.

3-إيتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي ...،المرجع السابق ص 198.

4-نفسه،ص 199 .

من مناطق طرابلس التي كانت في نظرهم اهم من تاجوراء ،قام **جيوفاني** بتحريض السلطان الحفصي على الأتراك العثمانيين ،رد عليه السلطان الحفصي أن محل اهتمامه ينصب على تحرير القيروان .

وفي سنة 1543، أبلغ السلطان الحفصي، **غوزانغا** عن وصول مراكب تركية إلى سواحل بلاد المغاربة، وأنها قد تركت قسماً من ركابها في تاجوراء. ما الباقي فتوجه إلى المهدية ،وضع العثمانيين خطة يرمون من خلالها احتلال ساحل بلاد المغرب بأسره ،وكانت قد جرت بين عامي 1538 و1539 م مفاوضات بين خير الدين بربروس والإسبان؛ نصت على طلب خير الدين طرابلس وتونس وبجاية، كان من المفترض تسليم تونس للإسبان مقابل تسليمهم بونة وبجاية وحتى طرابلس لخير الدين ،إذا كانت المنظمة مستعدة للتنازل عنها [1].

وقد ساعد مراد أغا خير دين بربروس في التضييق على مدينة طرابلس وقاموا بعدة تحصينات بالقرب من القلعة على مسافة ثلاثة أميال منها وفي ذلك قبل "وقد كانت تجري أعمال حفر الخنادق وتعلية الحصون لتامين الدفاع عن الميناء..." وفي سنة 1545م تقررت حملة ضد المايا قرب جنزور، وتوجه بفعل ذلك أربعة مراكب تابعة لمنظمة الفرسان .وخرج حوالي الف من المسلمين لمباغتة القرية إلا أنها باءت بالفشل بسبب الإعلان عن انطلاق الهجوم قبل موعده، وقد قام **لافاليتي** حاكم طرابلس (1546 - 1549)عدة حمالات متكررة على مراد آغا ،فنظم حملة مفاجئة خرجت أثناء الليل للهجوم على تاجوراء عن طريق البر ،وأضرموا النيران في أحد مراكب **مراد آغا** وعند مطلع النهار لاحقهم مراد في طريق عودتهم إلى طرابلس وجرت معركة بين الفريقين أسر فيها الفارس **مارزيليا** [2].وفي سنة 1546م توفى خير الدين بربروس خلفه القائد **درغوث باشا** [3]، الذي اشتهر بالبسالة الفائقة والنشاط العظيم في محاربة الإسبان حتى سموه بالشيطان. وبدأ صراع طويل بين درغوت باشا والفرسان في طرابلس، بمساعدة أهل القرى المجاورة لها تم تمكن **درغوث باشا** من إقناع السلطان العثماني بضرورة مساندته للاستلاء على مالطة من أيدي الفرسان وطردهم من

1-ايتوري روسي:ليبيا منذ الفتح العربي ...،المرجع السابق، ص200.

2-نفسه، ص202.

3-درغوث باشا: ويطلق عليه الكتاب الأوروبيون المعاصرون له واللاحقون Dargut,Do rguette أما العرب يسمونه دارغوت والأتراك Dorghut ،ولد حوالى 1485 في مقاطعة منيسا في الأناضول ،وتعلم القرصنة مند شبابه الباكر في بحار الشرق .انتقل إلى مساندة بربروس. للمزيد ينظر إيتوري روسي: ليبيا مند الفتح العربي ...،المرجع السابق، ص 204 .

طرابلس. وأعطى درغوت باشا قوة من الإنكشارية تقدر باثني عشر ألفاً، ولم يستطيع درغوت الاستيلاء على مالطا ولكنه هاجم طرابلس وصدر امر السلطان إلى **سنان باشا** حاكم تونس بمساعدة **درغوت باشا** في الاستلاء على طرابلس.

وبدء هجوم العثمانيين على طرابلس في 8أوت 1551م؛ الذي كان الهجوم قويا. بينما كان المرشد **جاسبارو دي فاليرز** يقود الفرسان يستغيث بالمرشد العام لفرسان مالطا وهو **جيوفالي دي مديتشي** ،فلم يرسل شيئا قليل من العتاد والعدة، احس الفرسان انهم لا يستطيعون الصمود أمام العثمانيين في طرابلس ، فعرضوا على الأتراك الاستسلام على أن يتركوا كل أسلحتهم وعدتهم في مقابل ضمان العثمانيين خروج باقي المقاتلين وعددهم ثلاثمائة، ثم خرجت بقية حامية فرسان القديس يوحنا وأنصارهم من طرابلس عائدين إلى مالطة ودخل سنان باشا البلد وعَين عليها حاكماً **مراد أغا** ويساعده **درغوت باشا**.[1]

1-النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص-ص42-43.

المبحث الثاني: نتائج الفتح العثماني لطرابلس الغرب

ترتب عن الفتح العثماني لطرابلس عدة نتائج انعكست على المدينة بالإيجاب والمتمثلة في:

-انضمام طرابلس للحكم العثماني في 14 أوت 1551، بعد إن حوصرت برا وبحرا، وثم القبض على من كان يدعم الفرسان من العرب. وأقيمت الاحتفالات وأشعلت الأنوار في المدينة في 15 أوت 1551م.[1]

-دخول العثمانيين لطرابلس الغرب دون مقاومة وبدعوة من أهلها، للتخلص من الظلم والاضطهاد اللذين تعرضت لهما المدينة من الاحتلال الإسباني وفرسان القديس يوحنا، فقد باشرت الدولة العثمانية بالسيطرة على طرابلس والتحكم في البحر المتوسط.[2]

-عودة سكان طرابلس لنشاطاتهم، حيث أولوا اهتماما بالرعي والتجارة وعملوا على إعادة مدينتهم كما كانت في السابق في فترة وجيزة.[3]

- عودة المكانة التجارية الاستراتيجية التي تميزت بها طرابلس سابقا بتولي مراد آغا الحكم فيها (1551-1555م)والذي عينه سنان باشا حاكما عليها.[4] قام بتشييد حصون جديدة تحسبا للهجومات المتوقعة ،وأيضا تنظيم الجيش والقوات المسلحة[5] ،خاصة مع المحاولات المتكررة للاسترجاع المدينة سواءً من الإسبان أو فرسان يوحنا ،الذين قاموا بعدة محاولات تمثلت في حملات عسكرية كالحملة ضد مدينة زوارة في 1552 م. وتدخلات في شؤون البلاد.[6]

-توجيه الأنظار العثمانية نحو تونس واهتمامهم بها، كما سعى العثمانيين إلى تحرير الموانئ المغربية من قبضة المسيحيين. نتيجة للحملات الخارجية والضغط الخارجي.[7]

1-إيتوري روسي: ليبيا منذ الفتح العربي ...، المرجع السابق، ص211.

2-رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1994، ص30.

3-النائب الأنصاري، المرجع السابق: ص43.

4-درويش الشافعي: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث، بإشراف عمار بن خروف، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011، ص92.

5-ايتوري روسي: المرجع السابق، ص212.

6-ايتوري روسي: إسبان وفرسان القديس يوحنا ...، المرجع السابق، ص81.

7-درويش الشافعي: المرجع السابق، ص92.

-وبعد استقرار الأوضاع في المدينة، ظهرت البحرية العثمانية كقوة بحرية هامة في المتوسط، وساهمت في الصراع الذي نقل ضد الحدود الشمالية للمتوسط، وأصبحت بذلك خطرا يهدد المسيحيين ،كما ساهمت مساهمة فعالة في الجهاز البحري والتجارة الدولية.[1]

-توسط الفرنسيين بحكم العلاقة بينهم وبين العثمانيين، من أجل إنقاذ فرسان القديس يوحنا وترك حرية الخروج لهم ،مقابل الاستسلام وتسليم المدينة وذلك يوم 14 أوت 1551م .[2]

-ظهور الأهمية السياسية والعسكرية لمدينة طرابلس في حوض المتوسط خاصة في عهد درغوث باشا بعد أن عين حاكما عليها في 1556م، كما ذكر الأنصاري: «....964هـ قدم درغوث باشا إلى مدينة طرابلس واليًا ،ومعه مقدار من العساكر وتولى زمام الأمر فيها ،فعمر البلاد ،ولم شعثها ،ووضع الاستحكامات وجعل الصغر في غاية المكانة والقوة ،وبسط العدل ،وأمن البلاد ،وتشبثت بالأسفار في أساطيله .وبث السرايا على الأعداء».[3]

-امتداد النفوذ العثمانيين إلى كافة السواحل الطرابلسية، كما وصل إلى المدن الشرقية والجنوبية في تونس مثل: صفاقس والقيروان[4]، كما سعى لها درغوث باشا.

-قام مراد آغا بتحويل الكنيسة المسماة باسم **القديس ليوناردو** إلى مسجد، كما بنا مسجدا في تاجوراء سماه باسمه، والذي يعتبر من أهم المساجد في طرابلس [5].كما قام درغوث باشا هو الآخر بأعمال التعمير وإنشاء القلاع والحصون لحماية البلاد وشجع على أعمال البساتين، وبذلك نمت التجارة وكثرت الأموال، والتف حوله أهل البلاد.[6]

2-عبد الله مقلاتي: **المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر (الجزائر-تونس-المغرب – ليبيا)** د.م.ح، 2014م ،ص23.

3-جون وولف: المرجع السابق، ص68.

4-احمد بك النائب الأنصاري: المرجع السابق، ص209.

5-شحادة الناضور وجميل بيضون: **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991، ص50.

6-خليفة مُحَمَّد التليسي، المرجع السابق، ص88.

7-محمود السيد: **تاريخ دول المغرب لعربي (ليبيا -تونس-الجزائر-المغرب -موريتانيا)**، م-ن-ج، الإسكندرية ،2010م، ص55. ينظر أيضا: نجم الدين غالب: مدينة طرابلس عبر التاريخ ،الدار العربية للكتاب ،ط2، ليبيا ،1974م، ص 93.

-دخول طرابلس الغرب في تحالفات سياسية مع الدول الأوروبية، ضد الإسبان في عهد درغوث ريس باسم الدولة العثمانية، وبغرض توسيع نطاق السيطرة العثمانية. الأمر الذي دعا الدول الأوروبية إلى وضع الخلافات جانبا والتحالف للقضاء على طرابلس والوجود العثماني الذي يهدد وجودها في البحر المتوسط.[1]

ونتيجة الظروف التي شهدتها مدينة طرابلس في فترة حكم الإسبان وفرسان مالطا. توجب على الدولة العثمانية تولي مسؤولية نصرة أهل المنطقة للتمكن من مجابهة القوى المغتصبة المعادية للإسلام والمسلمين ولبناء كيان سياسي متحالف. بحيث كانت الجزائر قاعدة له وللجهاد البحري المكون من أسطول قوي يترأسه الإخوة بربروس، والذي انطلق منه العثمانيين لتحرير بلدان المغرب العربي.

تمكن **مراد آغا** القائد العثماني من طرد فرسان يوحنا وبقايا الإسبان من طرابلس الغرب 1551م، وصارت بذلك ولاية عثمانية تشكل احدى قواعد الجهاد البحري في شمال إفريقيا.[2] والذي أخذ في تعمير المدينة وتحسين أوضاعها

1-رضوان شافو:" **الدور السياسي والعسكري لطرابلس الغرب في البحر المتوسط في عند درغوث ريس (1556-1565)**" في المجلة الجامعة، م4، ع22، مجلد خاص بالمؤتمر الدولي الافتراضي الأول للدراسات التاريخية الليبية بجامعة الزاوية، جامعة الوادي الجزائر ،2020م، ص347.

2-أحمد زكرياء الشلق: **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516 – 1916م)** ، مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة ،ط1، 2002، ص41.

الخـــاتمـــــة

شهدت مدينة طرابلس تاريخًا مليئًا بالأحداث والتغيرات على مر الزمن، حالها حال دويلات بلاد المغرب؛ حيث عانت من الغزو الأوروبي المتمثل في الاحتلال الإسباني الذي دام فترة طويلة استنزفت فيها خيرات البلاد، ثم تخلى عنها الإسبان لفرسان القديس يوحنا لتبدأ معاناة أخرى نتيجة ممارسات وسياسة قهر جديدة مما دعا إلى الاستعانة بالقوة الإسلامية الناهضة المتمثلة في الدولة العثمانية لتصبح بذلك قوة ضاربة لها مكانتها، وتهدد الكيان المسيحي.

وقد توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي لخصناها كالاتي:

-الضعف والصراع الداخلي الذي عانت منه دويلات المغرب العربي (المغرب -الجزائر- تونس- طرابلس) جعلها عرضة الاستغلال الخارجي خاصة مع حركات الكشوفات الجغرافية، والحروب الصليبية.

-الصراع المسيحي الإسلامي والذي نما خاصة مع سقوط غرناطة والذي اتخذه الإسبان ذريعة لملاحقة مسلمي الأندلس في البلدان المغاربية لمنع محاولات استردادهم الأندلس. وسعيه إلى السيطرة على البحر المتوسط، جعل من طرابلس بموقعها الهام الرابط بين الضفتين الشرقية والغربية للمتوسط عرضة لأطماع الدول الغربية فتوالت عليها التحرشات الخارجية وكان للإسبان الحظ الأكبر فيها.

-اتخاذ الإسبان من طرابلس قاعدة لهم لمواصلة مسيرتهم في تطبيق مشروعهم الاستيطاني، بحكم قرب المدينة من جربة والجزائر.

-عدم توفر الطرابلسيين على السلاح ونقص الخبرة العسكرية، سهلت على الإسبان دخول المدينة، بأقل الخسائر وأقصر الآجال.

-دوام حكم الإسبان في طرابلس قرابة عشرين سنة، دمرت فيها البلاد وشرد أهلها وشهدوا أشد أنواع الاستبداد والظلم.

-تراجع الأهمية الاستراتيجية لميناء طرابلس الغرب، بعد الإجراءات التعسفية التي اتخذها الإسبان ضد التجار؛ الأمر الذي أنتج أزمة اقتصادية وعجزًا في تغطية الاحتياجات.

-تطور النشاط التجاري في كل من مصراتة وتاجوراء، نتيجة نزوح الطرابلسيين.

-الضغط العثماني في حوض المتوسط خاصة مع بروز الأسطول البحري وذيوع صيت الإخوة بربروس أثار الرعب لدى الإسبان.

. انشغال شارل الخامس في الحروب مع فرانسوا الأول من الأسباب التي جعلته يتنازل عن طرابلس لفرسان القديس يوحنا.

-التدخل العثماني لتحرير طرابلس الغرب بعد أن استنجد بهم أهل المدينة، وتوجيههم ضربات عديدة، أثرت على الإسبان واضطرتهم للتنازل عن طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا 1530م.

-اضطرار فرسان القديس يوحنا للقبول بتولي حكم طرابلس الغرب رغم صعوبة الأوضاع بها، مقابل إقامتهم بجزيرة مالطا.

-مساهمة فرسان القديس يوحنا في أغلب المعارك والحروب، التي جرت في المتوسط طيلة فترة حكمهم بطرابلس الغرب 1530-1551م، كما استغلوا رغبة السلطان الحفصي مولاي الحسن في البقاء على العرش بإقامة علاقات ودية وتحالف معه ضد العثمانيين.

-سير فرسان مالطا على نهج الإسبان بفرض السيطرة على السواحل دون المناطق الداخلية، مع تعيين حلفاء لهم يحكمون هذه المناطق.

-تميز الوضع الاقتصادي لطرابلس الغرب فترة احتلال فرسان مالطا، بالفقر والجوع وانتشار الأوبئة والمجاعات. كما أرهقتهم الضرائب الثقيلة المفروضة عليهم.

-فشل الفرسان وعدم تحملهم الأوضاع في طرابلس الغرب إضافة إلى عدم التصدي للعثمانيين وحملاتهم المتكررة على الجانبين جعلهم ينسحبون من طرابلس.

-انتصار العثمانيين في طرابلس وتمكنهم من السيطرة عليها وطرد المغتصبين منها 1551م، أدى إلى بروز طرابلس كقوة بحرية هامة في المتوسط.

-عودة الحياة لطرابلس مع دخول العثمانيين، وبذلك استقرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فازدهرت التجارة ونمت الموانئ.

-قيام مراد أغا الوالي العثماني لطرابلس بتعمير البلاد وتحصينها تحسبا للتحرشات الخارجية.

- تمكن درغوث باشا الذي ساهمت بشكل كبير في الحروب من ضم عديد المناطق التونسية مثل صفاقس وسوسة إلى الدولة العثمانية.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 1: الكونت بيدرو نافارو الإسباني[1]

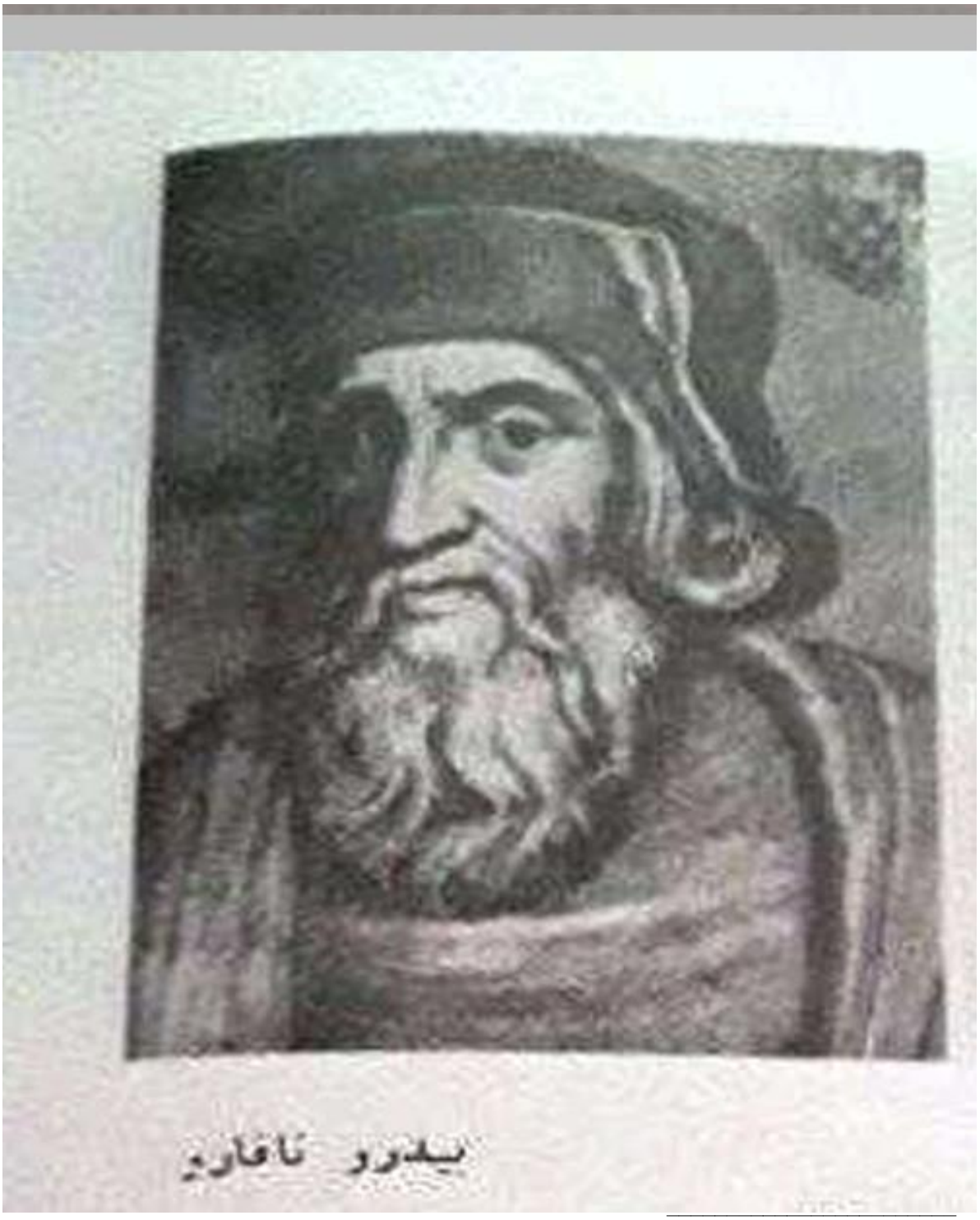

[1] جون وولف: المرجع السابق.

الملحق رقم 2: خريطة الحملات الإسبانية على الإيالات العثمانية في غرب المتوسط[1].

[1] درويش الشافعي: المرجع سابق، ص 142.

الملحق رقم 3: رسالة فرديناند إلى بيدرو نافارو[1].

«مونزون، في مايو سنة 1510.

إلى الكونت دون بييترو دي نافارا، القائد العام لجيشنا ومستشارنا:

لقد تلقيت رسائلكم الثلاث المؤرخة في 3 مايو، والتي وجهتموها إليَّ من بلنسية، وذلك

(1) يوجد نص الخطاب في الجزء 19، صفحة 69-73 من «الدورية الأفريقية»، لسنة 1875 في مقالة بقلم (إيلي دي لا بريمودي ELIE DE LA PRIMAUDAIE)، عنوانها: «وثائق مجهولة تتعلق بالاحتلال الاسباني في أفريقيا».

الخطاب المؤرخ في الخامس من نفس الشهر، والذي حمله إليَّ حارس بلاطي (ميجويل كابريرا MIGUEL CABRERA).

ولقد أصدرت أوامري في هذه الساعة بأن يُطلب من (ألونزو سانشيز ALONZO SANCHEZ) كتابياً بالعمل فوراً على طحن ألف كيس من القمح كانت قد أرسلت إليه في مملكة بلنسية ثم يبعثها إليكم في بجاية. وستتسلمون في نفس الوقت فطائر البشماط المصنّعة من بعض هذا الدقيق، وهي مؤنة تكفي ثمانية آلاف رجل لمدى خمسة عشر يوماً على الأقل. ونظراً لنقص الطعام في بلنسية حالياً، فإنني قد كاتبت كذلك (فارقاس VARGAS)، خازن مدينة مالقة، وطلبت منه على الخصوص أن يبعث إليكم، حال تسلمه لمكتوبي، كل المؤن التي في إمكانه الحصول عليها، حتى تتزودوا بها في أسرع وقت ولكي تتمكنوا من الرحيل إلى طرابلس. كما أنني قد أمرت نفس الخازن بأن يبعث إليكم عشرة آلاف دوكات. وإن شاء الله، سيتمكن الأسطول عند وصوله إلى صقلية من استكمال تموينات؛ ذلك أن نائب ملك هذه المملكة قد أخبرني كتابياً بأن كل شيء جاهز.

واعتقد ـ كما سبق لكم وأن ذكرتم لي في خطاباتكم مراراً ـ أننا إذا ما أردنا أن نحافظ على وجودنا في أفريقيا، فإنه يتحتم علينا أن نحتل مدن وهران وبجاية وطرابلس؛ وفي حالة احتلالنا لهذه الأخيرة يتوجب علينا أن نعمّرها برمتها بالنصارى. وإلا فإن المغاربة، بما أنهم يسودون بقية مناطق البلاد، إذا ما سمحنا لهم بالسكن في مدن الساحل؛ فإنه سيستحيل علينا أن نحتفظ بما احتللناه وقتاً طويلاً. وإذن، فإن انتظاراً لما هو أفضل، يتحتم أن تعسكر في المدن الثلاثة المذكورة حامية كبيرة من النصارى وألا يُسمح لأي مغربي بأن يطأها. إن الشيء الأساسي الذي لا بد لك وأن تضمّنه نصوص هذه المعاهدة مع ملك بجاية أو أية معاهدة أخرى قد تعقدها مع المغاربة، هي مسألة الإمدادات إذ يتحتم علينا أن نكون قادرين على الصمود في أفريقيا اعتماداً على موارد بلادنا نفسها؛ ذلك أن صمودنا فيها أطول وقت ممكن استناداً على استجلاب كل شيء من اسبانيا يُعد أمراً مستحيلاً، لأن ذلك لن يلبث أن يجعلنا نفقد ثمرة جهودنا الراهنة. لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن تنظم الأمور على نحو يجعلنا قادرين دائماً على الاحتفاظ بمواطىء الأقدام التي استحوذنا عليها، وأن نحتفظ بها دون أن نضطر إلى تمويلها من الخارج؛ وذلك مثلما سبق لنا وأن فعلنا حتى اليوم. وعلينا مستقبلاً ألا نتدبر سوى المصروفات التي قد تكون ضرورية، والتي سنعمل على إرسالها على شكل امدادات سريعة يناط بها الجيش أو الأسطول، وذلك تبعاً لما ستتطلبه الظروف».

فرديناند

[1] شارل فيرو :المرجع السابق، ص-ص74-73.

الملحق رقم 4: المرشد الأكبر فيليب قلليرس دي لزلي آدم[1].

[1] إيتوري روسي: طرابلس الغرب تحت حكم الإسبان ...، المرجع السابق ،ص24.

الملحق رقم 5: المرشد الأكبر فراجيوفاني دي فاليتا قد تولى حكم طرابلس من 1549–1546م[1].

[1] إتوري روسي: طرابلس الغرب تحت حكم الإسبان...،المرجع السابق، ص46.

الملحق رقم 6: قائمة زعماء منظمة فرسان مالطة في طرابلس[1].

قائمة ولاة منظمة فرسان مالطا في طرابلس

Gaspare De Sanguessa	1 ـ جاسباري دي سانجوسا 1530 — 1531
Bernardino Machado	2 ـ برناردينو ماشادو 1531 — 1532
Aurelio Bottigella	3 ـ أوريليو بوتيجلا 1532 — 1533
Gorcia Cortes	4 ـ غارسيا كورتس 1533 — 1535
Giorgio Schiling	5 ـ جورج سكيلنج 1535 — 1537
Fernardo De Bracamonte	6 ـ فرناردو دي براكامونتي 1539 — 1544
Cristoforo De Solis Farfan	8 ـ كريستوفر دي سوليس فرفان 1544 — 1546
Giovanni La Valette	9 ـ جيوفاني لافليتي 1546 — 1549
Pietro Nunes di Herrera	10 ـ بيترو نونيز دي هريرا 1549 — 1551
Gaspare De Vallies	11 ـ جاسباري دي فالليس ابريل 1551 ـ أغسطس 1551

[1] إيتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان ...، المرجع السابق، ص83.

الملحق رقم 7: مدينة طرابلس في زمن الفرسان[1].

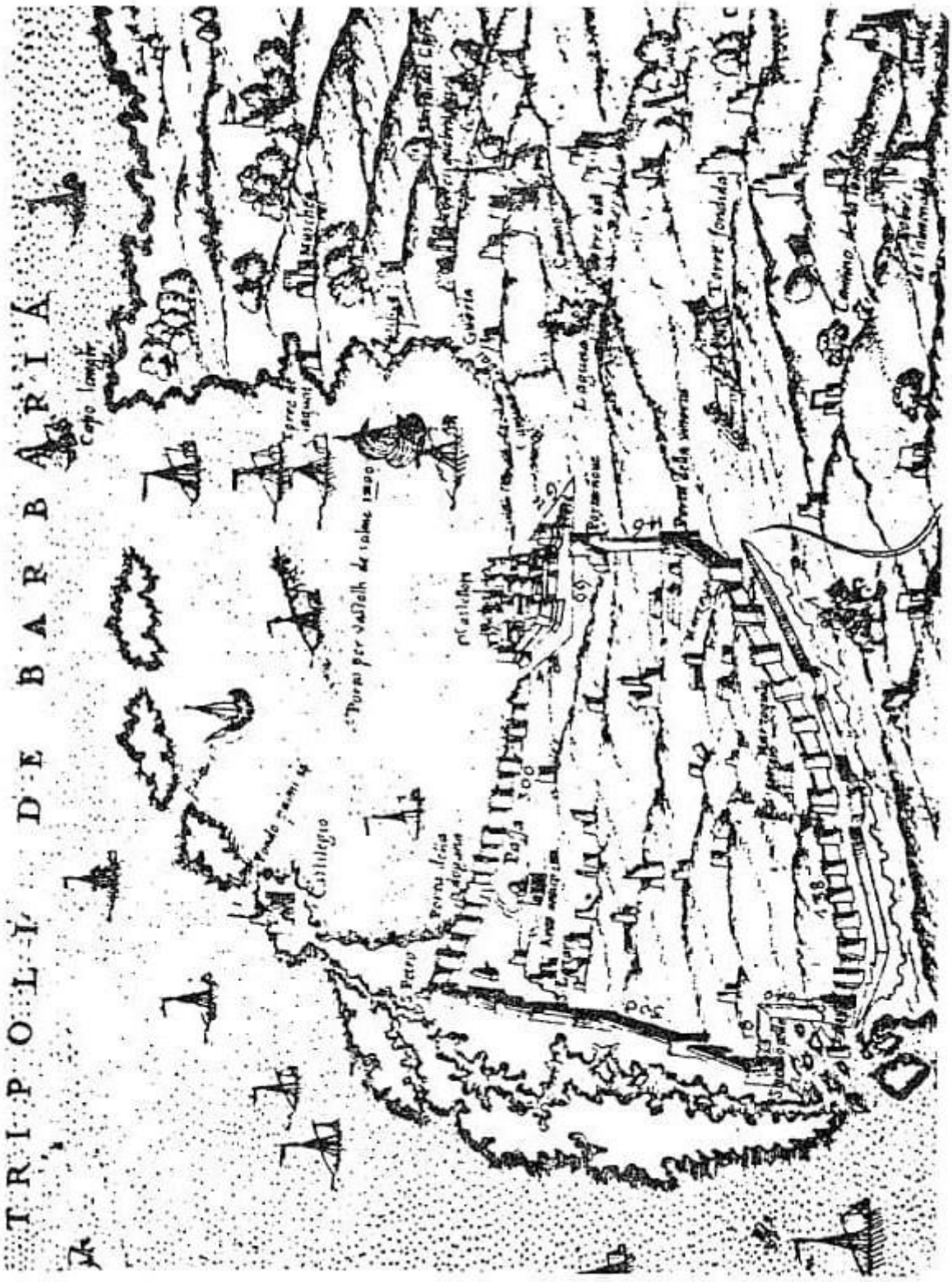

The City and Castle of Tripoli in the time of the Knights

[1] Andrew .P.Vella :Op.cit,p363 .

الملحق رقم 8: سواحل طرابلس الغرب سنة 1537م، يرفرف بها علم فرسان مالطا[1].

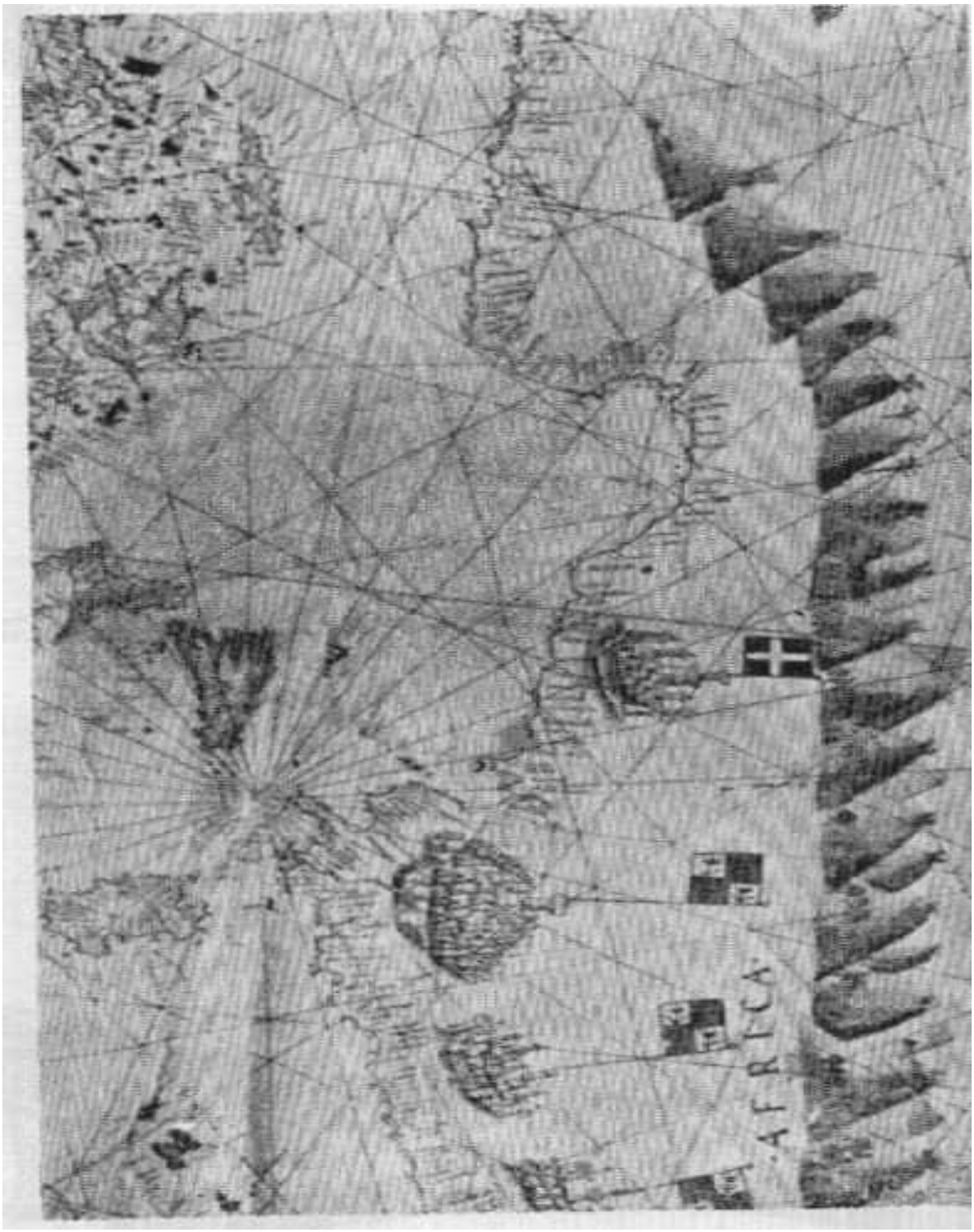

[1] إيتوري روسي:طرابلس تحت حكم الإسبان ...، المرجع السابق، ص39.

الملحق رقم 9: صورة لأحد فرسان مالطا[1].

الملحق 10: مسجد مراد آغا بتاجوراء، كتاب نجم الدين غالب: مدينة طرابلس عبر التاريخ المرجع

[1] إيتوري روسي: طرابلس تحت حكم الإسبان: المرجع السابق، ص 55.

الملحق رقم 10: مسجد مراد آغا بتاجوراء[1].

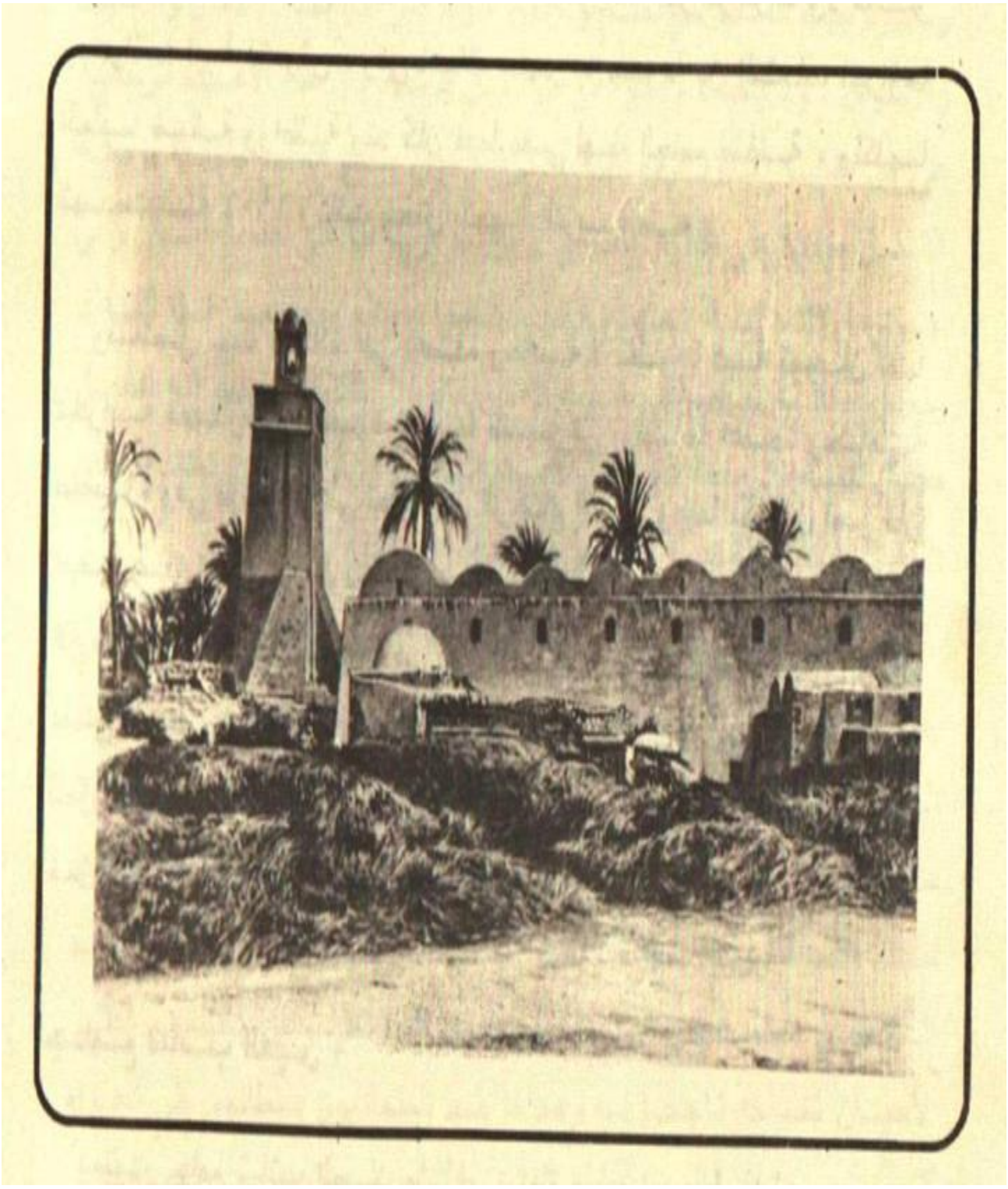

[1] كتاب نجم الدين غالب: مدينة طرابلس عبر التاريخ، المرجع السابق 58.

الملحق رقم11: درغوث رايس[1].

[1] الشافعي درويش: المرجع السابق، ص139.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1. الطرابلسي أبو عبد الله مُحَمَّد بن خليل بن غلبون: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخبار**، تص وتع :الطاهر أحمد الزاوي ،دار المدار الإسلامي، ط1 ،بيروت لبنان .
2. العياشي عبدالله بن مُحَمَّد: **الرحلة العياشية (1661–1663)**،تح : سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ط1، الإمارات ،2006م.
3. الفاسي الوزان الحسن بن مُحَمَّد :**وصف إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي، ومُحَمَّد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت 1983م.

المراجع العربية :

1. الباروني مُحَمَّد عمر :**الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس**، مطبعة ماجي ، طرابلس ، 1952م.
2. بازامة مصطفى : **ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان 1530.1510**م، مكتبة الفرجاني ،ط03، طرابلس سنة 1965.
3. التليسي مُحَمَّد خليفة :**حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب و الأجانب**، الجماهيرية الليبية، ط3، 1997م.
4. الجمل شوقي عطاالله : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1977م.
5. حبيب غزالة :**جزيرة رودس جغرافيتها وتاريخها**، مطبعة الاعتماد ،(د.ط)، مصر سنة 1929م.
6. راشدي راسم: **طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر** ،ط1، طرابلس ، ليبيا 1953م.
7. الزاوي أحمد الطاهر :**تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المسار الإسلامي، بيروت ط4، 2004م.
8. السيد محمود: **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا –تونس– الجزائر– المغرب –موريتانيا)**، م.ن.ج، الإسكندرية ،2010م.
9. الشلق أحمد زكرياء: **العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة (1516 – 1916م)** ، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1، 2002م.

10. الشيخ رأفت غنيمي: **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة**، دار التنمية لنشر وتوزيع ،ط1 ،د.م.ط ،سنة 1972م.

11. الشيخ رأفت: **تاريخ العرب الحديث**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،مصر 1994م.

12. الصلابي علي مُحَمَّد: **الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط**، دار المعرفة ،ط5، 2008م.

13. عامر محمود علي ، وفارس مُحَمَّد خير: تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى-ليبية)، منشورات جامعة دمشق، 1999-2000م.

14. غالب نجم الدين : **مدينة طرابلس عبر التاريخ** ،الدار العربية للكتاب ، ط2 ، ليبيا ،1974.

15. المدني أحمد توفيق :**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا** ،ش. و. ن. ت، الجزائر، دار البعث قسنطينة ،د.ت.ط .

16. مقلاتي عبد الله: **المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر(الجزائر-تونس-المغرب – ليبيا)**د.م.ح، 2014م.

17. الناضور شحادة، وبيضون جميل :**تاريخ العرب الحديث** ،ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1991.

18. النائب الأنصاري أحمد بك: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، طرابلس ليبيا، ط2.

19. .....: **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان** ،تق وتع :مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عنب، دار الفرجاني ،1993.

المراجع المعربة:

1. إيفانوف نيقولاي: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516.1574م**، تع يوسف عطا الله، تق مسعود ضاهر ،دار الفرابي للنشر، بيروت 1988م.

2. روسي إيتوري: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م**، تر: خليفة التليسي ،الدار العربية للكتاب ،الإسكندرية ،1991.

3. .....: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا**، تر: خليفة مُحَمَّد التليسي، المنشأة العامة للنشر و التوزيع، ط1، طرابلس، 1985م.

4. فيرو شارل :**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، تعر وتح مُحَمَّد عبدالكريم الوافي، ط3 ، منشورات جامعة قاريوس بنغازي، 1994.

-المراجع الأجنبية:

1. Charles Feroud: **Annales Tripolitaine** ,publier avec une introduction et des notre par Augustin Bernard, librairie Tournier, Tunis , librairie Vurbert Paris 1927.

قائمة المذكرات والبحوث الجامعية :

1-بيشي رحيمة :**العلاقات التونسية الإسبانية في أواخر الدولة الحفصية (1494 –1574)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث ، بإشراف سعيود ابراهيم ،المركز الجامعي غرداية ،2011-2012.

2-حفايفة حنان: **الفتح العثماني لليبيا 1551م وأثره على الصراع الصليبي الإسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، 2019-2020م.

3-الشافعي درويش : **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، مذكرة شهادة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث ،بإشراف عمار بن خروف، المركز الجامعي غرداية ،2010-2011م.

4-غرارة عايش ،والشين فاتح: **طرابلس الغرب وتجارتها خلال ق19م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث ،بإشراف أحمد بلعجال ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر ،الوادي السنة الجامعية 2018/2017 م.

5-النحاس حليمة، ومزاري فايزة :**ليبيا خلال العهد القرمانلي(1711 . 1835م)**،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، إشراف نور الدين بلعربي، جامعة جيلالي بونعامة ،مليانة الجزائر، السنة الجامعية 2016/2015م.

-المقالات العربية والأجنبية:

1-بوسليم صالح ،وعلوان عبد القادر: "**تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب في العهد العثماني**"، في مجلة آفاق العلوم ، جامعة الجلفة ،ع 10 ،2018م.

2-جوامع سالم : "**طرابلس الغرب من انهار الحكم الحفصي إلى الفتح العثماني** "في المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات ،جامعة بوبكر بلقايد تلمسان ،م4 ،ع1 ، 2021م.

3-شافو رضوان:" **الدور السياسي والعسكري لطرابلس الغرب في البحر المتوسط في عند درغوث ريس (1556-1565)**" في المجلة الجامعة، م4، ع22، مجلد خاص بالمؤتمر الدولي الافتراضي الأول للدراسات التاريخية الليبية بجامعة الزاوية ،جامعة الوادي الجزائر ،.2020

4-عبيد مصطفى:" **طرابلس الغرب من الاحتلال الإسباني إلى دخول العثمانيين (1510 -1551)** " في مجلة الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، الجزائر، ع18، 2015م .

5-مُحَمَّد خيضر رابحة:" **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م**" ،في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م6، ع2، كلية الآداب جامعة الموصل، 2007م.

6-هاشم أحمد ذويب جمال: "**تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب**"، في المؤتمر الدولي الأول حول الدراسات العربية ،جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي، 2011م.

7-Andew p . Vella: **the order of malta and the Defence of tripoli 1530- 1551** .

المعاجم:

1- الحموي ياقوت: **معجم البلدان** ، دار صادر ،بيروت1977م.

الملخص

الملخص:

استولى الإسبان على طرابلس الغرب على عهد شارل الخامس بالتحديد سنة 1510م. بعد نجاحهم في ضم المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م و بجاية 1510م. لتكون بذلك احد الجيوب الصليبية التي اتخذها الإسبان ضمن مخططهم الذي يقضي بضم بلاد المغرب تحقيقا أهدافهم التوسعية.

وقد تمكن الإسبان من دخول طرابلس الغرب بسهولة، وظلوا بها عشرين سنة من 1510م إلى 1530م. بعد ذلك تم التنازل عن طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا، الذين انتقلوا إليها بعد طردهم من جزيرة رودس التي فتخها العثمانيون.

ولذلك اتخذوا من طرابلس الغرب قاعدة لضرب الأسطول العثماني في المتوسط وقد حاول أهالي طرابلس إخراج الفرسان من بلادهم لكنهم فشلوا نظرا لضعف إمكانيتهم و خبرتهم القليلة بالقتال. واستمروا في احتلال البلاد ما بين 1530 و1551م، عندما جاء مراد آغا إلى البلاد استجابة لطلب الطرابلسيين من السلطان العثماني والمتمثل في انقاد بلادهم وبعد ضربات متتالية من قبل مراد آغا وسنان باشا ودرغوث باشا تمكن العثمانيون من تحرير البلاد وطرد الفرسان. وبذلك أصبحت هي الأخرى ولاية عثمانية.

الكلمات المفتاحية:

طرابلس الغرب – الاحتلال الإسباني – فرسان القديس يوحنا – مراد آغا – سنان باشا – درغوث باشا.

Sommaire :

Les Espagnols ont capturé Tripoli à l'ouest sous le règne de Charles Quint, plus précisément en 1510 après JC, après leur succès dans l'annexion de la Grande Marsa 1505 après JC, Oran 1509 après JC et Bejaia 1510 après JC, pour être l'une des enclaves croisées prises par le Espagnols à l'intérieur

Leur plan est d'annexer le Maghreb pour atteindre leurs objectifs expansionnistes. Les Espagnols ont pu entrer facilement dans Tripoli à l'ouest, et ils y sont restés pendant vingt ans de 1510 à 1530 après J.-C. Après cela, l'ouest de Tripoli a été cédé aux Chevaliers de Saint-Jean, qui s'y est installé après leur expulsion de l'île de Rhodes, conquise par les Ottomans. Par conséquent, ils ont pris Tripoli, l'ouest, comme base pour frapper la flotte ottomane en Méditerranée. Les peuples de l'Ouest ont tenté d'expulser les chevaliers de leur pays, mais ils ont échoué en raison de leurs faibles capacités et de leur peu d'expérience dans le combat. Ils a continué à occuper le pays entre 1530 et 1551 après JC lorsque Murad Agha est venu dans le pays en réponse à

la demande de Tripoli du Sultan Ottoman, représenté pour sauver leur pays et après que les frappes successives de Murad Agha, Stan Pacha et Derghouth Pacha ont permis aux Ottomans libérer le pays et expulser les chevaliers. Ainsi, il est devenu l'autre province ottomane.

L’autre province Ottomane.

Les mots clés :

Tripoli Ouest - Occupation Espagnole - Chevaliers de Saint Jean - Murad Agha – Sinan Pacha - Darghuth Pacha

فهـــــرس المحتويـــات

فهرس المحتويات

-الشكر والعرفان.

-الإهداء.

-المختصرات.

-المقدمة 02

-الفصل التمهيدي: أوضاع طرابلس الغرب قبل الاحتلال الإسبان..... 07

سياسيا..... 07

اقتصاديا..... 08

اجتماعيا..... 10

-الفصل الأول: احتلال الإسبان لطرابلس الغرب (1510-1530م) 13

-المبحث الأول: الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب..... 14

1-سير الحملة..... 14

2-نتائج الحملة..... 16

-المبحث الثاني: وضاع طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الإسباني 17

1-الأوضاع السياسية والاقتصادي..... 17

2-الأوضاع الاجتماعية 19

-الفصل الثاني: طرابلس الغرب أثناء تواجد فرسان القديس يوحنا 1530 -
1551م..... 22

-المبحث الأول: دخول فرسان القديس يوحنا لطرابلس الغرب..... 22

1-تعريف بمنظمة الفرسان القديس يوحنا..... 22

2-تسليم الإسبان طرابلس لفرسان القديس يوحنا..... 24

-المبحث الثاني: أوضاع طرابلس الغرب في فترة احتلال الفرسان القديس يوحنا..... 25

1 – الأوضاع السياسية والاقتصادية..... 26

2-الأوضاع الاجتماعية وثقافية..... 27

-الفصل الثالث: الفتح العثماني لطرابلس الغرب (1551-1556م) 29

-المبحث الأول: مسيرة الفتح العثماني لطرابلس الغرب..... 29

-المبحث الثاني: نتائج الفتح العثماني لطرابلس الغرب..... 32

-الخاتمة 36

-الملاحق..... 39

-قائمة المصادر والمراجع 52

-الملخص..... 57

-فهرس المحتوى..... 60